إصدارات مكتبة الشيخ سالم بن زين - مدودة - حضرموت 1

زين بن سالم باحميد

المزن الماطر

ـــ في بَعضِ مُعجِزَات النَّبي الطَاهر ـــ

اعتنى به حفيد المؤلف
عبدالله سالم زين

1436هـ - 2014م

زين بن سالم بن عمر باحميد

المُزن الماطِر

بشرح جمع معجزات النبي الطاهر

جميع الحقوق محفوظة

١٤٣٦-٢٠١٤

يتزامن إصدار الطبعة الأولى من هذا الكتاب مع مرور مائة عام على ميلاد الشارح

عليه رحمة الأبرار 1914 - 2014

المزن الماطر ١٠٥ صفحة

سيرة نبوية / معجزات

باحميد _ زين بن سالم باحميد رحمه الله

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٤م

عناية : عبدالله سالم زين bsb770@gmail.com

إضاءة للقارئ

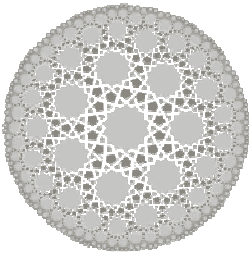

أيها القارئ الكريم !

بين يديك واحدة من أندر المخطوطات الحضرمية في بابها، وفريدة في مجالها، وهو معجزات النبي الطاهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا، وهو قسم منير في المكتبة العربية والإسلامية.

وهي عبارة عن **قصيدة** مباركة، تتجاوز أبياتها خمسين بيتاً، **تشتمل** على جملة من المعجزات النبوية، **نظمها** أحد رجال العلم والصلاح في وادي حضرموت، وقام **بشرحها** الشيخ زين بن سالم باحميد.

وهذه المخطوطة وان كانت تعد في المختصرات وعمرها لا يتجاوز مائة سنة؛ **إلا أنها** غزيرة الفوائد، ورائعة السبك والمشاهد ، وموثقة النقل والشواهد ، فهي "المزن الماطر" والروض العاطر.

أ.د. محمد أبو الليث الخير آبادي

أستاذ الحديث بقسم دراسات القرآن والسنة

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

محمد رسول الله

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

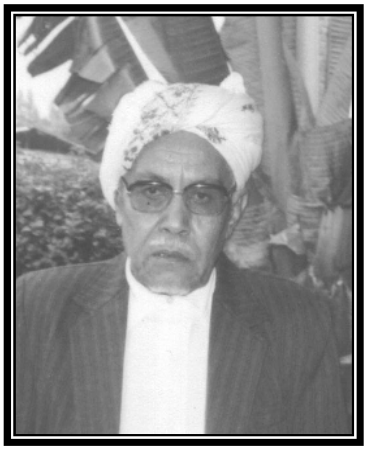

الشيخ / زين بن سالم بن عمر باحميد

رحمه اللّه رحمة الأبرار - مدودة - حضرموت

(١٣٣٢- ١٤١٣هـ) (١٩١٤- ١٩٩٣م)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

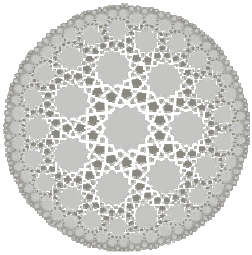

تقديم

بقلم المؤرخ السيد جعفر السقاف

الحمد لله القائل في محكم التنزيل (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربّه) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعه بإحسان.

وبعد.. وأنا أقدم هذا الكتاب أجد أناملي تحلق بقلمي ليُعرج على نقاطٍ ثلاث:

فأما الأولى عن المعجزات النبوية :

لقد تفنن علماء الإسلام في تدوين معجزات المصطفى عليه الصلاة والسلام بما لا مزيد عليه فقد جمع زميلنا الموسوعي (عبدالله الحبشي) نحو ٤٠ مصنف في كتابه (معجم الموضوعات) أما (يوسف العدوي المصري) فقد صنف في المعجزات كتاب اسم (مناقب الأطهار)

المكلا دار حضرموت ١٤٢٤ هـ ، بمنظومة في ٧٠ بيت وشرحها أما منظومة شيخنا باحميد تقع في ٥٦ بيت ونورد بيتين من نظم الاثنين كمقارنة في موضوع المعجزات، معجزة الضب والجذع مثلا:

(العدوي) والجذع حن وسبحت صم الحصا
و الضب يشهد للكريم الأوحدِ

(باحميد) (حنَّ له الجذع والضب كلمّه سرْ حالِهْ)

وأجدها فرصة هنا للحديث عن بلدة المؤلف وأسرته ..

الحديث عن مدودة :

(مدوده) بلدٌ طيّبٌ طيّبٌ أهله، حيث خصهما المولى تعالى بكثير من الخصائص منها:

١) توسط موقعها جغرافياً حيث تقبع في وسط وادي حضرموت، بعيدة عن الجبال وسفوحها لأن البلدان الواقعة على سفوح الجبال معرضة في حالة التّعري لانحدار أحجار ضخمة تحصل منها كوارث في الأرواح والأموال.

٢) خصوبة أرضها ولبعدها عن الجبال تغرب أشعة الشمس تربتها فتطبعها بقبلاتها أول الصباح وتودعها آخر العشايا، فتكتسب بيئة صحيّة وتخرج نباتها بإذن ربها، كما أن بيوتها المستقبلة للشمس من الشرق والجنوب صباحاً ومن الغرب في العشايا، وكما جاء بالمثل (بيوت تدخلها الشمس لا يدخلها الطبيب).

٣) تميزها بصناعة فريدة (أكياس ثمر النخيل من السعف) وتصَّدر هذه الصناعة المحلية إلى كل مدن حضرموت وتتحرك أيدي عاملة ومن الجنسين وسوق تجارية و استيرادها مادة (السعف) من صحاري الربع الخالي كونها الأقرب بحكم وجود (العقبة) ألموصله إليها قوافل تجاريه. وتتميز جبالها ايضاً أن بها منعطفات ومخابي لأسراب من الوعول) فصار بها أحسن نظام لصيد الوعول وشباكها وأحجامها كما بين المستشرق (سارجنت) في كتابه.

٤) الهدوء والسكينة والطمأنينة في قلوب سكانها (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) ولم لا تكون كذلك و بها أنصار المصطفى (آل باحميد)، المعتزة بهم والمعتزين بها، وقلما نجد شاعرة حضرمية كشاعرتها النموذجية الشيخة "فطوم باحميد" زوجة

رجل البر والإحسان جارنا بسيؤون الشيخ "سعيد عاشور باحميد" في قصيدتها الغنائية على لحن (سقى الله روضة الخلاّن) قولها:

(مدوده) حقنا والله بلاد الشيخ (عبدالله)

رعيه عندنا القروان

رعى الله روضة الخلان

وتعني بالشيخ (عبدالله بن ياسين) وأسرته من آل باحميد

٥) لا يسكنها أحد من السادة العلويين إلا النادر بدعوة من (بن ياسين) وخوفاً عليهم أن لا يعطوا قدرهم العظيم في أرضها.

أما خصوصيات سكانها من مشايخنا آل باحميد فمنها:

١) أنها مسقط رأس آل باحميد كما في (إدام القوت) وتنسب إليهم كما تنسب بلد (الغرفة) إلى (آل باعباد) ولذا قال العلامة طه بن عمر في مجموعه (أنْ لا اكبر بحضرموت من منصب (آل باحميد) ومنصب (آل باعباد) (أدام القوت بن عبيدالله).
٢) أن جميع أراضيها اشتراها جدهم (برهان الدين) ووهبها لأبيه (عبدالكبير) ووقفها الأب وقفاً شرعياً لأعمال البر والإحسان ومنها إيواء الغريب وحتى

تجهيزه ودفنه الخ، وفي الخمسينات خلال الصراع القبلي سطا بعض قبائلها على بعض أراضيها فاصدر شيخنا العلامة (حسن بن علي بن حامد السقاف) فتوى مطوله بإثبات الوقفية سماها (الجواب القاطع عن سوء المنازع في وقف آل باحميد الشايع).

وأيَّد الفتوى العديد من علماء وقضاة حضرموت منهم (مفتي الديار الحضرمية) شيخنا (عبدالرحمن بن عبيدالله) وقاضي شبام الشيخ (محمد احمد بكران الصبَّان) و العلامة شيخنا (صالح بن علي الحامد) و لديّ نسخة منها نشرتها في مصنفي (شيوخي الـ٩ من أحفاد القطب علي بن عبدالله السقاف)، وبعد الاستقلال والحكم الشيوعي الظالم وزعت أراضي الوقف على الفلاحين؛ وبعد الوحدة اليمنية نشط شيخنا زين وابنه سالم؛ وبحكم مركزه في الدولة استخرجا تصريح قضائي رسمي ثبوت وقفية آل باحميد لأراضي مدوده كما هو موثق لديهما.

٣) أن كثيراً من علماء أسرة آل باحميد بمدودة قرت أعينهم بأولادهم وأحفادهم، فيكونوا مثلهم علماً وفضلاً وفي حياتهم منهم شيخنا (زين بن سالم) الذي قرت عينه بابنه (سالم) رحمه الله وإخوانه، ثم بحفيده محقق هذا الكتاب (عبدالله سالم)، ومنهم

صديقنا الأديب كبير المحاسبين في سيؤون (علي بن محمد باحميد) الذي قرت عينه بأبنائه (محمد) وأخويه ثم قرت عين (محمد) بابنه (عادل)، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر فقد قرت عيني بابني (موسى الكاظم) الداعية؛ فأقول: (ومن يشابه أبَه فما ظلم).

والنقطة الثالثة التي أحببت أن أعرج عليها هي:

علاقتي بمدودة وشارح القصيدة:

عندما اندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية ١٣٥٩هـ /١٩٦٥م - ١٩٣٩م/١٩٤٥م، وحملتِ المجاعة التي أكلت الأخضر واليابس، اضطر الناس لبيع كرائم أموالهم حفاظاً على أرواحهم ومنها الكتب النفيسة مطبوعة ومخطوطه، وكان نصيبي شراء بعض كتب الشيخ الثري (سالم عبدالله باحميد) والذي انتقل إلى سيؤون كما انتقل طلبه إلى مسجد طه للدراسة والإقامة في الغرف المخصصة ومنهم (محمد عبدالله باحميد) و (عبدالقادر سعيد باحميد) وقد انضممت إليهما للدراسة عند العلامة (حسن احمد السقاف) ومن بين هذه الكتب (مجموعة مخطوطات بقلم ناظم المعجزات من بينها كتاب (روامز العوم ونفائس المسك المختوم) كلام الحبيب (حسين عبدالله

عيديد) جمع تلميذه (علوي بن سقاف الجفري) فلا تسل عن فرحي بهذا الكتاب الذي احتفظ به في مكتبتي نوراً يشع.

وقد استوطنتُ مدودة لفترة أكثر من شهر وانتهت بعدها مهمتي، وفي هذه الفترة تعرفت على مجتمع مدوده بكل شرائحه ، فوجدت السكينة والهدوء تسود كل الأسر (آل باحميد) (آل حاتم) (باسلامه) (باحارثه) (مدرمح).. وغيرهم

أما مشايخنا آل باحميد فكانت علاقتي بهم منذ عام ١٣٥٩ بعد تأسيسهم (مجلس الشورى) لإصلاح ذات البين هذا الاسم الجميل، كما أنهم يشدون الرحال إلى سيؤون مرتين كل أسبوع، فيصلونها يوم الخميس للمشاركة في مجلس علمي في مقام الإمام (علي عبدالله السقاف) كما يصلون ليلة الجمعة إلى منزل الأستاذ (علي باكثير) ومن بعده إخوانه عمر وعبدالرحمن للمشاركة في جلستهم الأدبية على رأسهم شيخنا (زين بن سالم) ثم انضممت إلى الطلبة (محمد بن عبدالله) و (عبدالقادر سعيد باحميد) المنتقلين من مدودة إلى غرف للطلبة بمسجد طه ويدرسهم العلامة (حسن احمد السقاف) بزاوية المسجد يومياً فازداد

ارتباطي بهم واحتفظ بكثير من وثائق مجلس الشورى والكتب والمذكرات.

وتجددت صلاتي بأستاذنا (زين بن سالم) يوماً بعد يوم وعندما بعث لي بقصيدة ودٍّ وتهنئةٍ بمناسبة تكريمي، ومطلعها (جعفر الخير والشِّيمْ) وقد أجبته بمثلها من البحر والقافية:

مرحبا مرحباً بشعر كما المزن من ديمْ
من أب عالم أديب حيا دارس الرممْ
يا أبا سالمٍ سلام على الشعر والحكمْ
شيخنا (الزين) أنت كاسمك زينٌ أجلْ نعمْ
أسد الغاب انتموا حزتم الفخر من قدمْ
انتموا في (مدودة) مدها الله بالنعمْ
لست أنسى مجالسا توقظ العلم والهممْ
كنت تهدى نصائحاً كم مزايا لكم وكمْ

وختاماً أيها القارئ الكريم ..

فإن إخراج هذه الطبعة الأولى من هذا الكتاب؛ يتزامن مع مرور ١٠٠ مائة عامٍ على ميلاد "الشيخ زين"؛ نسأل الله تعالى أن ينوّر ضريحه، ويضاعف له مثوبة هذا

الورقات التي خطها بيده، وأن يقر عينه بذريته يوم العرض.

ولا يخفى أن كتاب (المزن الماطر) ظل عشرات الأعوام راقداً على الأرفف؛ وكان مشروع نشره وتحقيقه أمنية من أمانينا، كنا ندعو الله أن يحققها، وقد تكرم المولى على الولد البار "حفيد المصنف" عبدالله سالم زين باحميد بهذه العطية، وهاهو يقوم وأسرته "آل زين" بتحقيق الكتاب وطبعه ونشره؛ فتحققت لنا هذه الأمنية، وتتفاعل وتتجدد أيادي بِر هذا الولد الموفق وطموحاته - وفقه الله - في نشر أمجاد أسرته لترى النور وينتفع بها الدارسون والباحثون وإن في الزوايا لخبايا، والله من وراء القصد.

تاريخ ٢٠ صفر الخير ١٤٣٦هـ

بأنامل/ جعفر محمد السقاف - أبو كاظم

مكتب توثيق الثقافة والتراث

سيؤون م-حضرموت -اليمن

ص، ب : ٩٢٨٦- ت: ٤٠٤١٩٤

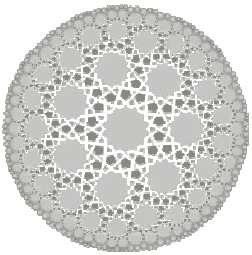

مطلب في بيان

المعجزات ودلائل النبوة

دلائل النبوة هي ما أكرم الله ـ عز وجل ـ به نبينا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خوارق العادات التي يعجز عن فعلها سائر البشر، مما يدل على صدقه ونبوته، قال ابن تيمية: " والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، ويسميها من يسميها من النظَّار (معجزات)، وتسمى (دلائل النبوة) و(أعلام النبوة)، وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء، كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات، ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية) و (البينة) و (البرهان) " .

وقد نبه ابن حجر على الفرق بين الدلائل والمعجزات في شرحه لباب " علامات النبوة في الإسلام " من صحيح البخاري فقال: " العلامات جمع علامة، وعبَّر

بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة، والفرق بينهما أن المعجزة أخص، لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي من يكذبه بأن يقول: إن فعلتُ كذلك أتُصَدِّق بأني صادق، أو يقول من يتحداه لا أصدقك حتى تفعل كذا، ويشترط أن يكون المُتَحدَّى به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة، وقد وقع النوعان للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، في عدة مواطن، وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها " .

وبهذا يتبين أن دلائل النبوة أعم من المعجزات، والمعجزة أخص، لأنه لا يشترط في الدلائل التحدي .

ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أكثر الرسل معجزة، وأبهرهم آية، فله من الدلائل والمعجزات ما لا يُحَدُّ ولا يُعَدُّ، وهي كثيرة جدا حتى قال البيهقي: " إنها بلغت ألفا "وقال ابن تيمية " وكان يأتيهم بالآيات الدالة على نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ومعجزاته تزيد على ألف معجزة ، مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات " .

وقال ابن حجر: " وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أنها تزيد على ألف ومائتين " .

ودلائل النبوة تنقسم إلى معنوية وحِسِّية، فالمعنوية كأخلاقه العظيمة، وسيرته الشريفة، وأقواله وأفعاله

وشريعته، إلى غير ذلك، قال ابن تيمية: " وسيرة الرسول وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته ".

أما الدلائل الحِسِّية فهي كثيرة أيضا، وأعظمها القرآن الكريم، ومنها: انشقاق القمر، ونبع الماء بين أصابعه، وتكثير الطعام، وخطابه الشجر والحجر والحيوان، وحنين الجذع وشوقه إليه، ورميه بكف من حصى في وجوه الكفار، وإخباره عن الكثير من المغيبات، سواء ما حدث منها قبل بعثته أم بعدها ووقعت كما أخبر بها ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وكتب دلائل النبوة ـ أو أعلام النبوة، وآيات النبوة، وأمارات النبوة ـ، هي تلك الكتب التي موضوعها الحديث عن المعجزات والدلائل التي تدل على صدق نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهذه الدلائل قد أفردها كثير من العلماء بالتأليف، وهي بذلك تعتبر مصدرا هاما لدارس السيرة النبوية .

مصادر الدلائل النبوية :

لكل علم مصادره التي يستقي منها مادته، والسيرة النبوية بما فيها الدلائل والمعجزات لها مصادرها في الأخذ منها والاعتماد عليها، وتتفاوت بحسب قيمتها وصحتها،

ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم، فهو أوثق هذه المصادر وأصحها .

ثم تأتي كتب الحديث التي اشتملت على عدد وافر من دلائل النبوة، ففي كتاب المناقب من صحيح البخاري باب " علامات النبوة في الإسلام "، وفي كتاب الفضائل من صحيح مسلم باب فضل " نسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ"، " وتسليم الحجر عليه قبل البعثة " .

كما تضمنت كتب تراجم الصحابة عددا وافرا من دلائل النبوة، كما هو الحال عند ابن سعد في " الطبقات الكبرى "، والبغوي في " معجم الصحابة "، وابن عبد البر في " الاستيعاب "، وابن الأثير في " أُسْد الغابة "، وابن حجر في " الإصابة في تمييز الصحابة ".

ثم كتب السيرة النبوية، خاصة تلك التي أفردها أصحابها للتأليف في دلائل النبوة، والتي اشتملت على جملة وافرة من هذه الدلائل، كما هو الحال عند ابن حزم الظاهري حيث أفرد في كتابه " جوامع السيرة " فصلا خاصا لأعلام النبوة، وكذا القاضي عياض في كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ " .

وبالنظر في مؤلفات هذا الصنف من العلم ـ دلائل النبوة ـ يتبين أنه لا يوجد قرن في التاريخ الإسلامي لم

يؤلَف ويُكْتَبْ فيه عن الدلائل النبوية، وفي هذا دليل على مدى العناية الكبرى التي أولاها العلماء للسيرة النبوية عامة، ولهذا الجانب خاصة .

ويجب التنبيه على أن الكتب التي اختصت بدلائل النبوة شأنها شأن الكتب الأخرى قد اشتملت على الصحيح والضعيف والموضوع، فكان لزاماً على من أراد الاستفادة منها أن يكون على علم بذلك، فلا يعتمد إلا الصحيح منه، لأن الضعيف والموضوع فيه كذب على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم -.

وفي المقابل على المسلمين أن لا يتنصلوا من ذكر الدلائل والمعجزات التي أكرم الله بها نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما دامت ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فلا يمكن لِمُنصف تجاهلها وقد شهدها الصحابة بأعينهم، ورووها لمن بعدهم، والتي كان لها الأثر البالغ في نفوسهم ونفوسنا، مِنْ معرفة عِظم وعلو قدر ومنزلة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم، مما يزيد من إيماننا به، وحبنا وطاعتنا له ـ صلوات الله وسلامه -.

وعلى ما تقدم من هذا المبحث اللطيف يتبين أن الكتاب الذي بين أيدينا أقرب ما يكون إلى كتب دلائل

النبوة، وإنما يطلق عليها معجزات لشيوع ذلك اللفظ، أو قد يكون من باب المجاز، ويجمعها كلها أنها خوارق للعادات، نسال الله لنا إيمانا راسخا، وعلما دالا على الصراط المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

بيان أنواع خوارق العادات

وهي ستة أقسام كما ذكرها أهل العلم :

القسم الأول : الإرهاص؛مأخوذ من الرهْص، وهو أساس الشيء ، يقال إرهاص ، أساس البيت القواعد التي يبني عليها هذه يقال في اللغة رهْص. وهو: خارق للعادة يقع على يد من سيكون نبيا قبل نبوته.

القسم الثاني: المعجزة:هي أمر خارق للعادة يجريه الله تعالى على يد النبي ، ليكون برهاناً على صدقه في أنه رسول الله وقد تقترن المعجزة بدعوى التحدي ، وقد لا تقترن ، فلا يشترط في المعجزة أن تكون مقترنة بدعوى التحدي..فمعجزة القرآن الكريم مقرونة بدعوى التحدي ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة٢٣

القسم الثالث: الكرامة: هي : خارق للعادة يجريه الله على يد العبد الصالح. والعبد الصالح هو المؤمن الذي يفعل

المأمورات من واجبات ومستحبات ويترك المنهيات من محرمات ومكروهات ولا ينهمك في اللذات والمباحات فهذا يقال له : صالح ولي ، صدّيق ، فحاله كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (مالي وللدنيا إنما أنا كراكب قال تحت شجرة ثم راح وتركها). فإذا جرت على يد العبد الصالح خارق من خوارق العادات فيقال لها كرامة.

القسم الرابع: المعونة، هي خارق للعادة يجري على يد مؤمن مستور لم يظهر منه فسق ولا بدعة لكن ليس في درجة الذي قبله في الصلاح والاستقامة ولا يعرف عنه جد واجتهاد في طاعة الله فعل المأمورات من واجبات ومستحبات ، وترك المنهيات من محرمات ومكروهات وعدم انهماك في اللذات فهذا ليس كذلك بل هو من عوام المسلمين.

القسم الخامس: الاستدراج هو : خارق للعادة يجريه الله على يد عبد مخذول، صاحب العمل المرذول (فاسق، كافر، مبتدع، ضال مضل) على وفق مراده فيجري الله علي يده خوارق للعادات ويستدرج من حيث لا يعلم مثاله : الخوارق التي ستحدث على يد الدجال وهي خوارق عظيمة.

القسم السادس: الإهانة هي: خارق للعادة يجريه لله على يد العبد المخذول (الفاسق ، المبتدع ، الضال ، الكافر) لكن بنقيض قصده ومراده والأقسام الخمسة الأولى كلها وفق مراد من أجراها الله على يديه. مثالها: ما جرى لمسيلمة. كبصقه في عين إنسان فعمي.

نسال المولى الكريم أن يكرمنا ولا يستدرجنا، يجعلنا عبيد إحسان وامتنان، لا عبيد ابتلاء وامتحان.

ونحن نعيش اليوم في ظل المادة، والمذهلات الإلكترونية، ينبغي للقارئ الكريم أن يتأمل هذه الحوادث التي امتن الله بها على أفضل خلقه، ويحاول أن يتمثل سيرة هذا الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفائدة النظر في هذه الدلائل النبوية أنها تأخذك من هذا العصر إلى عصر الطراز الأول، فتنعش روحك وتحيي آمالك، وتزيد يقينك بكرم الله وفضله، وتريك كيف أكرم الله الصحابة برؤية تلك المعجزات ونقلت إلينا بالتواتر حتى يزيد إقرارنا بعظيم قدرة الله تعالى، ونستشعر وجوده ونرتقب نصره عز وجل. وحيث ما لطف الله بالأمة وأفرادها؛ فليس بعزيز عليه أن ينقذها من الحضيض التي هي فيه، ويفجر على أيدي من صدق من بنيها معجزات وخوارق للعادة، تنهض بها نفوس المؤمنين، فيقيموا الدين في نفوسهم، وفيما بينهم، ويشقوا الطريق المستقيم في عمارة الأرض، وهداية الناس، وإقامة الفرض.

نماذج في نظم

بعض معجزات ودلائل النبوة

مما ينسب للبوصيري رحمه الله :

لكَ معجزاتٌ اعجزتْ كل الورى وفضائلٌ جلَّتْ فليس تُحاكى
نطق الذراعُ بسمهُ لك معلنا والضبُّ قد لبَّاك حين أتاكا
والذئب جاءك والغزالة قد أتت بك تستجير وتحمتمى بحماكا
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت وشكى البعير إليك حين راكا
ودعوت أشجار أتتك مطيعة وسعت إليك مجيبة لنداكا
والماءُ فاض براحتيك وسبحت صمُّ الحصى بالفضل في يمناكا
وعليك ظللت الغمامة في الورى والجذع حن إلى كريم لقاكا
وكذاك لا اثرٌ لمشيك في الثرى والصخر قد غاصت به قدماكا
وشفيت ذا العاهات من امراضهِ وملأت كل الارض من جدواكا
ورددت عينَ قتادةٍ بعد العمى وابن الحصين شفيته بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفرا بعدما جرحا شفيتهما بلمس يداكا
وعليٌّ من رمدٍ به داويته في خيبر فشفى بطبيب لماكا
ومسست شاة لام معبد بعدما ما نشفت فدرت من شفاكا رقياكا
ودعوت عام القحط ربك معلنا فانهال قطر السحب حين دعاكا
ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى دعواك طوعا سامعين نداكا

ومما قاله آخر في نظم بعض دلائل نبوة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم :

من كفه نبع الزلالُ وسار من * بين الأصابع سائلٌ متفجرا
وبتفلهِ في البئر بعد ملوحةٍ * من ذاق منه ذاق حلوا سكَّرا
وكذاك عين قتادةٍ قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرى
ولهُ حنين الجذع أعظم شاهدٍ * فاشهد ودعْ من قال زورا وافترى
وعليه سلَّمت الغزالة مثلما * ابد البعير له السلام بلا مرى
وانشقَّ في أفق السماءِ لأحمدٍ * قمرٌ وكلُّ الحاضرين له يري
والذئبُ جاءَ إلي النبيِّ محمدٍ * قصدا ومرَّغ خدَّه فوق الثرى

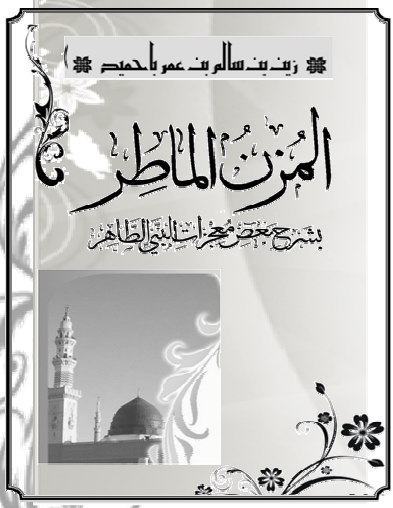
زين بن سالم بن عمر باحميد
المزن الماطر
بشرح بعض معجزات النبي الطاهر

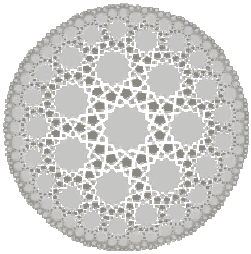

مقدمة الشارح

الحمدُ للهِ على ما أولانا من الخيراتِ حمداً يكون ذخيرة لنا في الحياة وبعد الممات ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث بالآيات البيِّنات، والمعجزات الباهرات ، من سارت بذكره الركبان ، وعلا دينه على سائر الأديان ، الرسول العربي الصادق الأمين ، المنزل عليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ا﴾ الأنبياء١٠، وعلى آله وأصحابه الميامين ، صلاة وسلاما دائمين في كل حين ، والحمد لله رب العالمين.

أما بعد : فأقول وأنا كثير الذنوب والآثام ، الراجي من الله حسن الختام ، وأن يحفظني من كل كيد ، **زين بن سالم بن عمر باحميد** ، قد طلب مني من يعز علي طلبه ، ألا وهو السيد الجليل العلامة الوفي ، علوي بن عبدالله بن عبدالرحمن الحبشي[1] ، الساكن ببلد رحاب من وادي

---

(١) روى عنه العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله في كتابه (إدام القوت) عندما ذكر نبذه عن بلد رحاب من أعمال وادي دوعن في حضرموت .

دوعن[١] **أن أشرح القصيدة الهائية[٢] المشتملة على معجزات نبينا الأكرم ومنقذنا الأعظم** سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، للفقيه الصوفي العابد الزاهد سيدنا الشيخ **سالم بن أحمد بن علي باحميد** ، فاعتذرت له لأني لست أهلا لذلك ، لقصوري عن تلك المسالك ، فألح علي في الطلب ، وأشار بنجاح المطلب ، فعند ذلك قبلت منه القول، واستعنت بمن له القوة والحول ، وقلت إنما الأعمال بالنيات ومن تشبه بقوم فهو منهم .

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

ومن أحب قوم فهو مندرج في سلكهم ،

أحب الصالحين ولست منهم

لعلي أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصي

وإن كنا سواءً في البضاعة

---

(٢) من أشهر أودية حضرموت وأقدمها .

(٣) **القصيدة من الشعر "الحَكَميْ"** وهو شعر فصيح المفردات غير معرَّب؛ أي أنه يختلف عن الفصيح بتسكين أواخر الكلمات، ويشيع في التواشيح الدينية والاغاني وهو شائع في اليمن وجنوب الجزيرة العربية، وقد تكون قريبة من الشعر "الحُمَيْني" الذي يقول عنه بعض الباحثين لا يكون إلا ملحونا وذلك مما استحسنه المولدون من أدباء العرب سيما شعراء اليمن فإنهم فرسان هذا الميدان وحاملوا لواء هذا الشان. والقصيدة مع شرحها احتوت على **أكثر من أربعين** معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قمنا بوضع رقم لكل معجزة ليسهل ضبطها والرجوع إليها.

وسميته **"المزنُ الماطِر بشرحِ بعضِ مُعجِزاتِ النَّبيِّ الطّاهِر"**[١] صلى الله عليه وآله وسلم والله أسألُ أن يجعلَ عملي خالصاً لوجهه الكريم ومقربا إلى جنات النعيم.

وقبل ابتدائي في المقصود أحببت أن آتي :

- بترجمة سيدي الناظم لتعرف لجاهليه
- وتاريخ ولادته
- وشيئا من أخلاقه الكثيرة
- وكلامه ومن أخذ عنه
- وتاريخ وفاته

كما في كتاب (الجواهر الدرية واليواقيت اللؤلئية في أخلاقه ومناقبه) رضي الله عنه ، لتلميذه الشيخ الصالح النوير ، محمد بن شيخ بن عبدالكبير باحميد.

---

(١) المزن يطلق على السحاب والمطر . وقد أفرد بعض أهل العلم لهذا الفن (المعجزات النبوية) مؤلفات و تدخل في هذا كتب الحديث الموسومة بدلائل النبوة ، ومنها المعجزات التي ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية وجمعها بعض المتأخرين في كتاب مستقل ، وللإمام السيوطي كتاب أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، وللدكتور الأزهري مصطفى مراد كتاب معجزات الرسول ، و كتاب حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين للعلامة يوسف النبهاني، و يمتاز هذا الكتاب الذي بين يديك : أن المعجزات المذكورة كلها وقائع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس من باب الإخبار بالمغيبات كعلامات الساعة ونحوها ، زد على ذلك أنها كلها منظومة في أبيات سلسة خالية من الحشو والتكرار، فهو حقا المزن الماطر ، ينعش السامع و يشفي الخواطر .

وأنقل لك شيئا من المكاتبات والقصائد الصادرة منه والواردة إليه فأقول :

ترجمة الشيخ الناظم

نسبه : هو الشيخ سالم بن أحمد بن علي بن أبي الغيث بن سالم بن فتحان بن نادر بن عمر بن نادر بن أبي الفتح بن طه بن ياسين بن الشيخ القطب الغوث العارف بالله وبرسوله سيدنا الإمام عبدالكبير بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي حميد الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين .

ولد رضي اللّه عنه[1] يوم الخميس عشرين في شهر رمضان ١٢٦٤هـ أربعة وستين ومائتين وألف هجرية ببلد

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع: (يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمة الله عليه، أو رحمه الله ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قول رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فقط، فليس كما قال ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر). وقال النفراوي المالكي في الفواكه الدواني: (ما قاله جمع من العلماء أنه يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولا تختص الترضية بالصحابة والترحم بغيرهم =

(مدودة) المسعودة[١] ، ونشأ بها في حجر أبيه واعتنى به من صباه وأدبه ورباه .

تعلمه : وقرأ القرآن الكريم على المعلم الأديب ، الشيخ عوض بن عمر باحميد واشتغل بعلم القراءة والتجويد وما يتعلق بالقرآن المجيد ، وحقق من صغره قراءة الإمام نافع، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية ، والفنون الأدبية وعلوم العربية ، فأخذ ببلد سيؤن عن الإمام سيدنا الحبيب عبد القادر بن حسن السقاف، وقرأ عليه كتاب إحياء علوم الدين وأخذ الفقه عنه وعن العلامة الحبيب محمد بن علي السقاف، وعن الفقيه الحبيب صافي بن شيخ السقاف[٢]، وأخذ علم النحو عن الشيخ الجليل شيخ بن طه بن عبود بن أبي حميد، وعن الحبيب القطب علي بن محمد الحبشي، وأخذ التصوف عن الحبيب محسن بن علوي السقاف ، والحبيب شيخ بن عمر السقاف، والعلامة الحبيب عبدالرحمن بن علي السقاف ، وأخذ رضي الله عنه عن

= خلافاً لبعضهم) انتهى. أما إذا كان قول الشخص: (رضي الله عن فلان) من باب الإخبار وليس من باب الدعاء فلا يجوز إطلاقها إلا على الصحابة، لأنهم هم الذين أخبرنا الله أنه سبحانه رضي عنهم. والله أعلم.

(٢) هي قرية من ضواحي سيئون بوادي حضرموت في اليمن . ذكرها ابن الحائك الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) وذكرت في (إدام القوت) لابن عبيدالله السقاف وغيرها من الكتب المهتمة بتاريخ وأخبار حضرموت.

(٢) هو ممن تولى القضاء بمدينة سيؤن .

الحبيب العلامة نادرة الزمان محي القلوب والنفوس عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، وأخذ عنه وقرأ عليه وكان خاتمة مشايخه في علم الطريقة وانتفع به وألبسه ولقنه الذكر وأجازه . قال رضي الله عنه : (لما طلبت من سيدي وشيخي الحبيب عيدروس بن عمر الوصية قال: وصيتنا لك كتب الإمام عبدالله بن علوي الحداد، ففرحت من ذلك الكلام ، لأنه جمع لي ما تفرق من الأحكام ، وما فيه غاية القصد والمرام) .

شيوخه : كثيرون ومنهم العلامة عيدروس بن عمر الحبشي صاحب الغرفة ، وقد مدحه أكثر مشايخه ، قال الحبيب علي بن محمد الحبشي: (سالم بن أحمد بامخرمة زماننا) [1] رضي الله عنهم أجمعين .

صفاته : وكان رضي الله عنه ملازما للسيرة النبوية ، والأذكار الشرعية ، قانعا من الدنيا بالكفاف ومتقشفا قليل الكلام ، طويل القيام ، يقوم في الأسحار ويتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، وكان يحب الخمول ، ويكره

---

(١) لعل المقصود هو الشيخ عمر بامخرمة رحمه الله وهو من أعلام حضرموت الأفذاذ ، ذو مقام عال ، وإجلال بين العلماء الرجال ، وصاحب نظم رائق . وضريحه في وسط سيؤن مشهور بين أهلها .

الظهور ، زاهدا في الدنيا ورياستها ، قد جبله الله على الأوصاف الحميدة ، وجنبه الخصال الذميمة ، وكان إذا جلس جلس متوركا كجلوسه للصلاة غير أن القدم فوق القدم والركبة فوق الركبة ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم : (إنما أناعبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) وكانت أخلاقه رضية وشمائله مرضية .

نظمه : وكان رضي الله عنه إن نظم أتى بعقود الجواهر في نحور الحور وإن نثر نثر الزهر المنثور ، في الروض الممطور .

تصوفه : وكان رضي الله عنه يحل كلام القوم في مصنفاته ويشرح كلامهم واصطلاحاتهم، وكان يلاطف أصحابه بالإيناس ، حتى يظن كل واحد منهم أنه المقدم عنده على سائر الناس ، وكان يتنزه عن إظهار الكرامات ، وخوارق العادات ، وكان يغتسل لكل فرض ، ويحب الفقراء والمساكين ، والضعفاء والأيتام ، وكان لا يرد سائلا ، وإن لم يجد إلا القليل .

وكان رضي الله عنه في الفهم آية ، وفي الحفظ نهاية ، وإذا سئل أجاب سريعا ، وأتى بشاهد من القرآن قريبا ، قال رضي الله عنه في قصيدة من ديوانه :

العلم كله في القرآن أجمع

إذا تحيرنا إليه نرجع

ونستمع ما فيه ثم نتبع

فرقان يفرق شاهدا وحاكم

اعتزاله : وكان رضي الله عنه شديد الانقباض عن الناس ، يحاسب نفسه على الأنفاس ، حافظا للسانه مقبلا على شأنه ، يجعل النهار للاستفادة والإفادة ، والليل للطاعة والعبادة ، كثير المطالعة للكتب ، قل أن ينفك عنها وكان عالما بعلمه ، واقتنى كتبا كثيرة نفيسة ، وكان الناس يتسارعون إلى حضرته .

أمواله : وكان رضي الله عنه زاهدا في الدنيا بالكلية ، تصدق بأكثر ماله على بعض مساجد بلد مدودة ، فمن أعظم صدقاته ما تصدق به وأوقفه من نخل وأرض على مسجد سيدنا القطب حسين بن عبدالله عيديد الكائن ببلد مدوده وهو ما أقام ببعض وظائفه من ماء وعمارة وإمامة

وذلك النخل والأرض في المكان المعروف المسمى (خلع عامر) وكان صاحب الترجمة يقيم فيه وقت الرطب وقد أشار على المكان المذكور في ديوانه بقوله :

لاح بارق من البحري كما النار داهر

والسحاب المسخر في نواحيه ثاير

رب جمل عسى بالخير والغيث ماطر

تسقي الطايف المشهور مع خلع عامر

ويعني بالطائف : السوم، مكان السيد الكبير عمر بن سقاف بن محمد الصافي .

وكان رضي الله عنه لا يصلي صلاة من فرض أو نفل إلا مأموما، ولا يصلي إماما إلا إذا لم يجد من هو أهلا للإمامة ، قال في قصيدة من ديوانه :

شاهديْ شاهديْ ما حدْ على الدِّين قيُّومْ

خيرْ ليْ خيرْ ليْ باصلي الفرضْ مأمومْ

وأما كلامه المنثور فسأتبرك بذكر نزر يسير منه كما في كتاب الجواهر المذكور ، فأقول:

قال رضي الله عنه : (نظرت إلى كلام النووي في اتصال البسملة بالحمدلة في الفاتحة وذكره للفوائد الواردة

في الحديث المشهور وبعض الناس أخذوا بكلامه وأوصلوا في الصلاة ولعاد نظروا لمقابله ومعارضه الصحيح ، وأما أنا فقد ألفت نبذة وذكرت يكون الوصل في خارج الصلاة والنبي ما ذكر الكلام إلا مطلقا والإنسان الذي قصده نية الفضائل الواردة عنه عليه السلام يصل خارج الصلاة) قلت : وقد أضاف النبذة المذكورة تلميذه الشيخ علي بن سالم بن علي باحميد[1] إلى كتابه المسمى "كتاب الهدية والمسرات" فارجع إليه إن شئت ، ففيه الغنية والكفاية .

وقال رضي الله عنه : الإنسان يستعجل على طلب رزقه من معاملة الحرام، وربه قد ضمن له بالرزق ولعاد فكر للموت وما بعده عسى الهداية للجميع آمين .

وقال رضي الله عنه : بعض الناس يأكل الحرام ويظلم الناس وملقي سبحه وركوع وأوراد ، لو يتجنب أكل الحرام وظلم الناس وترك السبحة والركوع والأوراد وغير ذلك من النوافل وصلى الفرض وحده لكان أحسن وأولى . قال ابن رسلان في زبده :

وطاعــةٌ ممن حرام يأكلُ

مثل البناءِ فوق موج يجعلُ

---

(١) كان ميلاده بمدودة ١٢٧٦هـ أخذ عن مشايخ أجلاء أعلام وتوفي بها ١٨ ربيع ثاني ١٣٤٤هـ .

والإنسان غافل لاهي مرَّ عمره في المعاصي والموت وراه ولا يفكر لنفسه عسى التوبة والهداية للجميع .

وقال رضي الله عنه : الإنسان عليه المحبة للناس والنصيحة والشفقة ، والإنسان ما يقدر يهدي أحد من الخلق، الهداية من الله عسى الهداية للجميع ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص٥٦

وقال رضي الله عنه: الإنسان ما بيعرف أمور دينه من أمور الصلاة والصوم والزكاة والحج والحلال والحرام؛ إلا بالعلم، والعلم ما بيعرفه الإنسان إلا بمجالسة أهل العلم ، ما هو الإنسان كما البهيمة يفكر ألا في غداه وعشاه، الله الله في مجالس أهل الخير المرء من جليسه ومن جالس جانس ومن جالس الأخيار بايقع خيّر ، ومن جالس أهل الشر والحرامية بايقع ألا حرامي .

وقال رضي الله عنه : الإنسان يكره الأذى في الدنيا مثل المرض وقل المال والعيال والفقر وجميع المحن ، وبغى الأكل الزين والعيال والدار والعقار والمركوب والراحة والكساء الزين وكل ما فيه الفرح ذا في الدنيا ويفكر له ويدور له ما أمكنه ولعاد فكر في الآخرة والجنة بغت منه أعمال صالحة عليه يشمر في طاعة ربه والعمر

ألا مغنم والدنيا ساعة يجعلها طاعة ، ما هو راح فكره كله في الدنيا ولا نعيم إلا نعيم الآخرة في الجنان عسى التوفيق .

وقال في قصيدة من ديوانه :

وإياك حبَّ المالِ فاحذرْ ولا تكنْ

غفولا عن الشيطان كن متثبتِ

وخل الطمع واقنع بميسور ما تجدْ

فحبُّ الدنيةِ رأسُ كلِّ خطـيئةِ

وقال رضي الله عنه : علامة الإخلاص أن يستلم الإنسان الحق من كائن من كان ، وإن وعظ بالمحبة والشفقة ، وإن وعِظ يستمع الكلام من غير تكبر ، يكون الوعظ من شريف أو ضعيف أو كبير أو صغير ، يفكر الإنسان بواحد يدله على الطريق لو ضاع يكون صبي أو صغير أو كبير يفرح منه فكيف الإنسان إذا نُصح لم يستمع ، هذا كله من الحماقة والجهل والكبر فليحذر من هذا .

وكان يستشهد ببيت الإمام عبدالله بن علوي الحداد:

وسلِّم لأهل اللهِ في كلِّ مُشْكلٍ

لديكَ . لـديهم واضحٌ بالأدلةِ

وقال رضي الله عنه : والخيّر إذا جاء النهار جدّ في طاعة الله ، وقال ربما في اليوم نموت ، وأيضا إذا جاء الليل جدّ في طاعة الله وقال ربما في هذه الليلة يحضر نحن الأجل ، فيكون وقتهم معمور بالعمل الصالح المرضي عند الله ورسوله كما قيل لا يوجد المؤمن إلا في ثلاثة مواطن مسجد يعمره ، أو بيت يستره ، أو حاجة لابد له منها ، وعلى الإنسان أن ينظر ويعتبر لا يعبر وقته كله في الغفلة والغي واللهو والأسفار كيف وعمره رأس ماله لا يضيّع أوقاته ويكون ذكر الموت على باله في الليل والنهار لأجل يعمل لآخرته .

أما المكاتبات الواردة اليه فكثيرة جدا من خلق كثير

كمثل مفتي الشافعية بمكة المحمية السيد أحمد زيني دحلان، و الشيخ محمد محمد العزب ساكن المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة و السلام، و الحبيب الأسد الضرغام الداعي الى دين النبي المختار أحمد بن محمد المحضار ساكن القويرة بدوعن ومن مكاتبات هذا الإمام نفع الله به قوله : " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على مننه وعطفه وجميل لطفه ونومن به ونتوكل عليه ونعوذ به من سطوات حتفه وتخص الذي شرفه بالشيخ عبدالله بن ياسين وخلفه .. و بعد السلام و الدعاء و الحوادث لاتزال تزعجنا

و العوائق تردعنا وداعي حضرموت يسمعنا و الشواغل تجذبنا وان ليلة عبرت في مدودة من عجائب الدهر ، وهي عندنا خير من ألف شهر ، ولولا الكبر وضعف النظر ماتخلفنا عن ذلك الأثر ولكل نبأ مستقر وأنتم لاتزالون نذكركم وقد كلفكم بمحبة ألا وهي ذخيرة في المال . والولد لنا به اتصال وكتبه لاتزال وانت ياشيخ سعيد من أهل الابتهال وحسن المقال تتقلب بين الجلال وعند الرجال وسلموا على أهل مدودة جاد الله بجوده ٠٠الخ

و أما القصائد الواردة اليه فإني سأنقل لك القصيدة الواردة اليه من السيد المذكور[١] وهي جواب للأبيات الصادرة منه عند رجوع السيد المذكور من حضرموت ١٢٩٤هـ

هبت علينا نسيم القرب من حضرموت
مبشرة بالظفر من بعد هذا السنوت
فالحمد لله وابشرى بطول الوقوت
من عند سالم بن أحمد هام في الملكوت
بالذكر والفكر أحيا في بلاد السنوت
ياباحميد الذي للحبائب لفوت
وفي بلاد الشيوخ الراكعين القنوت

---

(١) هو السيد أحمد بن محمد المحضار ساكن القويرة بدوعن رحمة الله عليه .

مـدودة الخيـر فيهـا السـر مـاهي شـتوت
ومـن يجاهـد يشـاهد و الغبـي فـي لهـوت
يـا باحميـد أذكـر اسـمي وادع لـي بـالبخوت

ذهابــه إلى الحــج : وفـي سـنة ١٢٨٧هـ ألـف ومـائتين وسبعة وثمانين هجرية قـصد صـاحب الترجمـة حـج بيت الله الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد الحج و الزيارة ثنى عنانه وقصد أوطانه وأقام به في علم وعبادة .

وفاته : إلـى إن دعـاه الله إلـى جـواره فانتقل إلـى رحمـة الله تعـالى عصـر يـوم الإثنين وتسـع و عشـرين شـهر جمـاد الآخرة سنة ١٣٤٥هـ ودفن يوم الثلاثاء بجوار مسجد سيدنا الإمـام الحبيـب القطـب حسين بـن عبـدالله عيديد وقـد شـيعه خلـق كثيـر و صـلي عليـه غربـي البلـد لكثـرة النـاس . وقـد أجاد في تـاريخ وفاتـه الشيخ عبـدالرحمن بـن عبـدالله باعبـاد بقوله :

تاريخ نقلة شيخنا الكريم
من سيره في المنهج االقويم
حتى حظي بالعطاء الجسيم

وافى العلى بقلبه السليم

في ضمن هذا الشطر للفهيم

وسكنت لسالم جنة النعيم

ـ١٣٤٥هـ

والحمد لله قد انتهى ما أردت إيراده هنا وقد آن لنا أن نبتدي في شرح القصيدة ، بألفاظ موجزة مفيدة .

وأقول كما قال القائل :

فيا ناظرا في كتابي حين تقرؤهُ

اقرأ هديتَ بلا ريبٍ ولا شططِ

إن مرَّ سهوٌ فلا تعجلْ بسبكَ ليْ

واعذرْ فلستُ بمعصومٍ من الغلطِ

وكتبه

زين بن سالم بن عمر باحميد

غفر الله له ولوالديه

قصيدةُ معجزاتِ النبَّي صلّى اللّهُ عليهِ وسلَّم

للشيخ / سالم بن أحمد بن أبي الغيث باحميد الخزرجي الأنصاري

يـــا رســـولَ الهُـــدى يـــا مُنقـــذْ أهـــلِ الضـــلالَةْ

مِـــن طريـــقِ الـــرَّدى والمعصـــية والبطالَـــةْ

يـــا الـــذي أهلكـــتْ دعْوتُـــهْ عـــازمْ قِتالـــهْ

مَـــنْ إذا مـــا الطويـــل القـــدَّ ماشـــاه طالـــهْ

والحَجَـــرْ في أثـــرْ رجلِـــهْ خـــلافْ الرِّمَالِـــةْ

يـــا الـــذي اتشـــخبْ ابهامـــهْ لَـــبَنْ في الطَّفالـــةْ

يـــا الـــذي ســـلَّمت حقـــاً عليـــهِ الغزالـــةْ

يـــا الـــذي طلبَتـــه ظبيـــةْ مُصـــادةْ إقالـــةْ

والـــذي مـــن أصـــابعهْ انْبـــع المـــاءْ زلالـــه

وأروى ألفـــاً ونصـــفه مـــن ظمـــاةٍ عدالـــه

وأشبَـــعْ ألفـــاً مـــن الخبـــزِ القليـــلِ القِيالـــة

وكـــذا مـــن جَـــدي المعـــزْ ألفـــاً مثالـــه

وإدامْ عُكَّـــة أُمْ مَعْبَـــد أتـــاهْ فجَالِـــهْ

لا إدامٌ نقـــصْ ممـــا ذُكـــر أو أكالـــهْ

وكـــذا مـــن سَـــوَاد الشـــاةِ أشبـــعْ رجَالـــهْ

ودعـــــا اللّه بالسُّـــــقيا فعجَّـــــل نوالـــــهْ

ســـبعة أيـــامْ حتَّـــى النَّـــاسْ طلبـــوا زوالـــه

فـــدعا اللّه فكَـــفّ الغيـــثَ ســـاعةْ ســـؤاله

والـــذي في صـــلاتهْ لـــيس يخـــرجْ نعالـــه

قـــدماهُ اشـــتكت ضـــرَّ الـــورمْ واحتمالـــه

والـــذي لـــه ذراعُ الشـــاةِ بـــيَّن مقالِـــهْ

والـــذي قـــد أكـــلْ سَـــمًّا ولا ضـــرّ حَالـــه

والـــذي ردّ عـــين قتـــادة بالدلالـــة

وتفـــل عـــين علـــي مـــن رمـــدها الضّـــر زالـــهْ

وكـــذا الشَّـــمس مـــن بعـــدِ الغـــروبْ ردَّهـــا لـــه

وجَـــبر كســـر ســـاقي ابـــن الحكـــمْ بالتفالـــة

وبهـــا ردْ يـــداً مقطوعـــةً قطـــعَ آلـــة

والـــــذي في رضـــــاه أنفَـــــقْ أبـــــوبكرْ مالـــــه

ذي صـــــحْبُه أنَّســـــهْ في الغـــــارْ والخـــــيرْ نالـــــه

وإليـــــه ســـــعيُ أشـــــجارِ الفـــــلاةِ جلالـــــة

وشـــــفى الشـــــاةَ لَمَّـــــا جســـــمها أعجـــــفْ هزالـــــه

ومســـــحْ ضـــــرعَها درَّت لـــــبنْ مـــــا مثالـــــه

وأتـــــى الـــــذيبُ يســـــعى لـــــهْ وخلَّـــــى جبالـــــه

والـــــبعيرُ اشـــــتكى عنـــــدهْ وقبَّـــــل ذيالـــــه

حـــــنَّ لـــــه الجـــــذعْ والضَّـــــبْ كلَّمـــــه سَـــــرّ حالـــــة

بـــــيرْ ملْحـــــةْ غـــــدتْ مـــــن تفْلَتِـــــهْ كالعُســـــالة

وهُبَـــــلْ قـــــد شـــــهدْ لـــــهْ والصَّـــــبي بالرســـــالة

مـــــن رقـــــى السبـــــعْ مـــــع جبريـــــلْ نِعْـــــمَ السُّـــــلالة

قـــــابَ قوســـــينِ أو أدنـــــى دنـــــى حيـــــثُ قالَـــــهْ

ربنـــا عـــزَّ مـــن قائـــلْ وجـــلَّ جلالـــه

مـــن أتـــى قاصـــداً شَـــدْ للزيـــارةْ رحالـــه

كـــن شـــفيعهْ وقـــلْ هـــذا حِظـــيْ بالجمالـــة

بالســـماحةْ أمـــوره جـــاتْ فيهـــا السَّـــهالة

قـــد خـــرجْ مـــن ميـــادين الظُلَـــمْ والجهالـــة

فـــاعفُ عنّـــه ولا تحرمُـــهْ يـــاللّه ســـؤاله

وأحســـنِ العاقبـــة واجعـــلْ جنانـــك مآلـــه

واجعـــل العبـــد في مقعـــدِ صـــدقٍ حِلالـــه

في جـــوارك وعنـــدك ربِّ اجعـــل نزالـــه

وارزقـــهْ كلّمـــا يصـــلحْ قصـــودِهْ وبالـــه

ذا و (ســـالم) عســـى بـــك أن تقـــوِّي حبالـــه

فالرجـــاء تمنحـــه مـــن فضـــلَكْ أقصَـــى كمالـــه

بالـــذي بـــين يديـــهْ ســـبَّح طعـــامُ الأكالـــة

فعليـــه ألـــفُ صـــلوا مـــن أتـــى بالرســـالة

مـــن لـــه القمـــرُ انشـــقّ المنـــورْ هلالـــه

والصـــحابةْ ومـــن قـــد اقتفـــى هـــدْيَ آلـــه

مـــن توكَّـــل علـــى مـــولاه حـــقَّ الوكالـــة

تمت القصيدة المباركة بحمد اللّه تعالى

وعدد أبياتها ستة وخمسون بيتا

كِتابُ المُزْنِ الماطِرْ

بشرح بعضِ معجزاتِ النَّبيِّ الطَّاهِر

صلّى اللّهُ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وسلَّمَ

قال الناظم نفع الله به وبعلومه آمين :

يا رسولَ الهُدى يا منقذَ أهلِ الضلالَةْ
من طريق الرَّدى والمعصيه والبَطالةْ

١ يا رسول الهدى فإنك أنت الذي دعوت الناس لعبادة الله سبحانه وتعالى وهم أقوام جفاة لا دين لهم إلا أن يسجدوا لأصنام لا تنفع ولا تضر ، ولا حجة لهم إلا أنهم متبعون لما كان يعبد آباؤهم وليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا ما كان مرتبطا بالعزة والأنفة ، وأنقذتَهم من

الملة العوجاء وعبادة الأصنام إلى الدين الإسلامي الحنيف وقاتلتهم عليه[١]، وقلتَ كما قال البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) أ . هـ . ومع ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم يستعمل الشدة في موضعها واللين في موضعه ، فإذا رأى أحدا لا يعتنق الدين الإسلامي إلا بإعطائه شيئا من المال فعل ، وقد روى لنا الخضري في كتابه (نور اليقين) أنه صلى الله عليه وسلم أعطى صفوان ابن أمية في غزوة حنين[٢] شعبا مملوء نعما وشاء كان رآه يرمقه ، فقال :(هل يعجبك هذا ؟ فقال : نعم . قال : هو لك) قال صفوان ما طابت بمثل هذا نفس أحد إلا نفس نبي . وكان سبب إسلامه رضي الله عنه فبهذا تعرف

---

(١) يعتبر هذا الانتصار للدعوة الإسلامية وانتشارها في هذه الفترة الوجيزة والسنين القليلة معجزة لسيدنا رسول الله وما أجمل ما قيل:

أخوك عيسى دعا ميتا فقامَ لهُ وأنت أحييت أقواماً من الرمم

وقول الشاعر الآخر :

أتطلبون من المختارِ معجزةً يكفيه شعبٌ من الأموات أحياهُ

(٢) حدثت في السنة الثامنة من الهجرة وقد كسر فيها العرب والمسلمون ثم نصروا وكان عدد الجيش اثنا عشر ألفا وثمانين أ هـ .(ش)

مداراتـه[١] صـلى الله عليـه وسـلم للنـاس لأجـل إنقـاذهم مـن الظلمات إلى النور .

قال نفع الله به :

يا الذي أهْلَكتْ دعْوتُهْ عازمْ قِتَالِهْ
مَن إذا ما الطَّويلِ القَدِّ مَاشَاهْ طَالِه

٢ يشير رضي الله عنه إلى دعائه صلى الله عليه وسلم في غزوتي بدر[٢] والخندق[٣] حيث يقول في الأولى: (اللهم إنى أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد)[٤] فقال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : حسبك فإن الله سينجز لك وعده . فخرج صلى الله عليه وسلم من العريش وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ القمر٤٥، ثم خرج يحرض الجيش ويقول : (والذي

---

(١) جاء في فتح الباري: الفرق بين المدارة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا، وهي مباحة وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا.
(٢) حدثت في السنة الثانية من الهجرة بين ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلا من المسلمين وألف مقاتل من قريش وهي واقعة مشهودة بل كانت الحد الفاصل بين الحق والباطل حيث انتصر فيها العرب المسلمون .(ش)
(٣) هي غزوة مهمة حدثت في السنة الخامسة من الهجرة اتفقت فيها أحزاب قريش مع أحزاب اليهود على محاربة العرب والمسلمين حتى بلغ عددهم عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان بن حرب ، والله أعلم .(ش)
(٤) السيرة النبوية لابن كثير.

نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلا فله سلبه)[١] ، وقال عمير بن الحمام وبيده تمرات يأكلها : بخٍ بخٍ .. ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه .

وفي الثانية [٢]عند محاصرة الأحزاب المدينة (اللهم منزل الكتاب وسريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم) فأجاب الله دعائه ، فأرسل عليهم ريحا باردة في ليلة مظلمة ، كما قال سبحانه وتعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الأحزاب٩.

٣ قوله : من إذا ما الطويل القد ماشاه طاله. كيف أنه صلى الله عليه وسلم أعطى عكاشة بن المحصن رضي الله عنه يوم بدر عودا حين انكسر سيفه كما رواه البيهقي، أنه صلى الله عليه وسلم دفع لعكاشة بن محصن رضي الله عنه جذل حطب حين انكسر سيفه يوم بدر، فقال (اضرب به)

---

(١) ذكره ابن كثير وغيره دون زيادة (ومن قتل قتيلا فله سلبه).
(٢) المراد بها غزوة الخندق(الاحزاب) والاولى غزوة (بدر) كما تقدم .

فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ، أبيض اللون شديد المتن صلبا ، فقاتل به ثم لم يزل عنده يستشهد به المواقف إلى أن استشهد في قتال أهل الردة . وكان هذا السيف يقال له (العون)، وكذا لما دفع صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جحش رضي الله عنه عسيب نخل يوم أحد وقد ذهب سيفه فرجع سيفا كما رواه أهل السير والبيهقي وابن عبدالبر في الاستيعاب وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله أعلم[١] .

قال نفع الله به :

والحجر فيه أثر رجله خلاف الرمالة

يا الذي اتشخب إبهامه لبن في الطفالة

(١) الأقرب أن مراد الناظم بقوله (من إذا ما الطويل القد ماشاه طاله) هو ماذكره السيوطي في انموذج اللبيب : ان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم انه اذا مشى مع الطويل طاله "تراه الأعين أطول ممن يمشي معه" تراه العين أطول من الذي يمشي معه . وتنام عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط، وعَرَقه أطيب من المسك. وكان يرى من خلفه وهذا ثابت من معجزاته صلى الله عليه وسلم، روى البخاري (١٨٢/١) ومسلم (٣١٩/١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل ترون قبلتي هاهنا، فوالله لا يخفى عليَّ ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري.

٤ يشير شيخنا الناظم نفع الله به إلى أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه إذا مشى على الحجر أثرت فيه قدماه أحيانا، وقد يمشي على الرمل ولم يكن لموضع قدميه أثر كما ذكره أهل السير، وإليه أشار السبكي في تائيته بقوله :

وأثّر في الأحجارِ مشيُك ثم لمْ

يؤثّرْ برملٍ أو ببطحاءِ مكةِ

وقد ذكر تأثير قدميه صلى الله عليه وسلم في الحجر الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية ، وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب : أن أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وأثر أصابعه موجود على صخرة بيت المقدس ، وذكر السيوطي في الخصائص : أن من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه ما وطأ على صخر إلا وأثر فيه . أ هـ[1]

---

(١) وقال عبد الغني النابلسي (١٠٥٠-١١٤٣هـ)، "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية" تحقيق أكرم العلبي، الرياض: دار المصادر، ١٩٩٠، ط١، ص١٢٤،عن أثر القدم الشريف على الصخرة المشرفة: صعدنا إلى زيارة "القدم الشريف"، قدم النبي صلى الله عليه وسلم، الذي أثَّر في الصخرة. قال الحنبلي: موضع القدم الشريف في حجر منفصل عن الصخرة محاذٍ لها آخراً من جهة الغرب من جهة القبلة، وهو على عَمدٍ من رخام، قلت: ومراده بكونه منفصلاً عن الصخرة نفسها، بدليل ما سبق من قول ابن العربي المالكي، في أعلاها، يعني في أعلى الصخرة من جهة الجنوب قدم النبي، ومعلوم الآن أنّ موضع القدم أعلى من الصخرة، فهو في جانب منها مرتفع، وقد جعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة، له قبة صغيرة، وباب بمصراعين، كل ذلك مصنوع من الفضة، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر، لها باب بمصراعين أيضاً، يفتح للزائرين، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر ذلك القدم البركة، وضعوا فيه ماء الورد، فأخذنا منه

٥ وأما تشخُّب اللبن من إبهامه صلى الله عليه وسلم فلم أقف على شيء فيه ، ولعله من المعجزات التي اختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم [١].

قال نفع الله به :

يا الذي سلّمتْ حقاً عليه الغزالة

يا الذي طلبته ظبية مصادة إقالة

٦ أي يا رسول الهدى فإن من معجزاتك تسليم الغزالة وأنت في الصحراء وقد روى حديث تسليم الغزالة له صلى

ووضعناه على وجوهنا، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم، كما هو عادتهم، ثم زرنا أيضاً قدم نبي الله "إدريس"، وهو في الجهة الشرقية، ليس عليه قبة ولا شيء من ذلك، وقال الحلبي في سيرته: إن قدم النبي صلى الله عليه وسلم أثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق.أهـ ولعل من أنكر ذلك لتباعد الزمن وتلاشي الآثار بما أحدثه الزوار.

(٢) قال السيد أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية والآثار المحمدية : أنه لما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فانفلقت فلقتين لأن عادتهم إذا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبح ، فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه في رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هي قد انفلت اثنتين وعيناه إلى السماء وهو يمص إبهامه يشخب – أي يسيل – لبنا . فهذا من إرهاصات نبوته صلى الله عليه وسلم .

الله عليه وسلم كثير من أئمة الحديث من طرق يقوي بعضها بعضا[١] .

٧ وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الأرض إذ هاتف يهتف : يا رسول الله (ثلاث مرات) فالتفت فإذا ظبية مشدودة في وثاق ، وأعرابي مجندل في شملة نائم في الشمس . فقال (ما حاجتك ؟) قالت : صادني هذا الإعرابي ولي خشفان[٢] في ذلك الجبل أطلقني حتى أذهب أرضعهما وأرجع . قال : (وتفعلين ؟) قالت : عذبني الله عذاب العشار (أي المكاس) إن لم أعد . فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الإعرابي وقال : يارسول الله ألك حاجة ؟ قال :(تطلق هذه الظبية) ، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا وهي تضرب برجلها الأرض وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وفي رواية لزيد بن الأرقم رضي الله عنه قال فيها : فأنا والله رأيتها تسيح في البرية وهي تقول : لا إله إلا الله محمد

---

(١) جاء في فتح الباري للحافظ لابن حجر رحمه الله : وتسليم الغزالة مما نقل آحادا مع توفر الدواعي على نقله ومع ذلك لم يكذب رواتها . ثم أضاف : أما تسليم الغزالة فلم نجد له إسنادا لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف والله أعلم .

(٢) الخشف ابن الغزالة مادام صغيرا .

رسول الله ورواه الطبراني وساق روايته الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في باب الزكاة والله تعالى أعلم[١] .

قال نفع الله به :

والذي من أصابعه أنبع الماء زلاله
وأروى ألفا ونصفه من ظماة عدالة

٨ يشير رضي الله عنه إلى نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كما ورد في الصحيحين وغيرهما عن جابر رضي الله عنهما : قال عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة[٢] يتوضأ منها وأقبل الناس نحوه فقال : (ما لكم ؟) فقالوا : يا رسول الله ما عندنا ماء نتوضأ به ولا نشربه إلا الذي بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا قال راويه

(١) أوردها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية الجزء السادس .
(٢) ركوة بفتح الراء وهي إناء صغير من جلد يشرب منها الماء، كما في عمدة القاري للبدر العيني.

قلتُ : كم كنتم ؟ قال جابر رضي الله عنه : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمسة عشر مائة .

٩ وقد تعدد نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كما رواه أهل السنن عن جمع من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين[١] . واعلم أن هذه من المعجزات التي اختص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يسمع أنها وقعت لغيره ، وهي أعظم من نبع الماء من الحجر الذي وقع لسيدنا موسى عليه السلام حين أمر بضرب الحجر بعصاه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ البقرة٦٠. فإن خروج الماء من الحجارة معهود في الجملة بخلاف نبع الماء من بين لحم ودم فإنه ليس بمعهود وما أحسن قول بعضهم :

إن كان موسى سقى الأسباط من حجر
فإن في الكف معنى غير في الحجر

---

(١) وقد جعل أهل العلم ان هذا الماء هو أفضل المياه كما ذكره الباجوري وغيره . وقالوا نظما :

وأفضل المياه ماءٌ قد نبعْ بين أصابع النَّبي المتبعْ
يليه ماءُ زمزمٍ فالكوثرُ فنيلُ مصرَ ثم باقي الأنهرُ

قال الناظم نفع الله به :

وأشبع من الخبز القليل القيالة
وكذا من جدي المعز ألفا مثاله

١٠ أي ومن معجزاته صلوات الله وسلامه عليه تكثير قليل الطعام للجيوش الكثيرة، كما روى البخاري رحمه الله عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما قال : لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا[١] شديدا فانكفأتُ إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا ، فأخرجتْ أليَّ جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن[٢] فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه . فجئتُه فساررته فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح

(١) جوعاً .
(٢) أي سمينة والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى ومن شأنها أن تسمن . ذكره في فتح الباري شرح صحيح الامام البخاري .

النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع سورا ، فحيّهلا بكم[١]) فقال صلى الله عليه وسلم: (لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء)، فجئتُ وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت : بكٍ بكٍ ، فقلتُ : قد فعلت الذي قلتِ، فأخرجتُ له عجينا فبصق فيه وبارك .

١١ ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال : (ادعِ خبازة تخبز معكِ ، واقدحِ من برمتكم ولا تنزلوها) ، وهم ألفٌ ، فاقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو . ويروى أيضا أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه طعاما يكفيهما فأطعم منه عليه السلام مائة وثمانين رجلا كما رواه أهل السير والله تعالى أعلم [٢].

(١) سورا أي طعاما ، بضم المهملة وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل العرس بالفارسية ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة وأما الذي بالهمز فهو البقية ، قوله فحيهلا بكم هي كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين . فتح الباري .
(٢) أوردها العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ في الشفا بتعريف حقوق المصطفى. واخرجه أبونعيم والبيهقي في دلائلهما.

قال نفع الله به :

وإدام عكة أم معبد أتاه فجاله

لا إدام نقص مما ذكر أو أكالة

١٢ لعل شيخنا الناظم رضي الله عنه أراد أن يقول وإدام عكة أم أنس لأن العُكّة لها لا لأم معبد[١] لما روى البخاري ومسلم رحمهما الله عن أنس رضي الله عنه : قال أبو طلحة لأم سليم[٢] لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء فقالت نعم ، قال أنس رضي الله عنه : فأخرَجتْ أقراصا من شعير ثم أخرجتْ خمارا فلفَّت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني[٣] ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبتُ به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلَّمتُ عليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (آرسلك أبو

---

١ العُكّة : بضم المهملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبا ، وقد يوضع فيه العسل . فتح الباري .

٢ أم سليم هي نفسها أم أنس بن مالك رضي الله عنهم .

٣ قوله ولاثتني ببعضه : أي لفتني به يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه . فتح الباري .

طلحة ؟) قلت : نعم . قال : (لطعامٍ ؟) قلت : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قوموا) فانطلقَ وانطلقتُ بين أيديهم حتى أتيت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (يا أمَّ سليم ما عندك؟) فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتَّ وعصرتْ أم سليم عُكَّة فآدمتهُ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال (ائذن لعشرة ثم لعشرة)، فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلا ، وفي رواية لمسلم ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سؤرا بقية . وذلك معنى قوله لا إدام نقص .. الخ .

وأما أم معبد الذي ذكرها شيخنا الناظم فسيأتي الكلام عليها عند قوله : وشفى الشاة لما جسمها أعجف هزاله .

قال الناظم نفع الله به :

١٣ يشير رضي الله عنه في قوله وكذا من سواد الشاة أشبع رجاله، إلى ما رواه البخاري ومسلم رحمهما الله عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (هل مع أحد منكم طعام؟) فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعجن ثم جاء رجل مشعان أي ثائر الرأس شعثه طويل جدا بغنم يسوقها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أبيعٌ أم عطيَّة؟، أو قال أم هبة؟) فقال : لا، بل بيعٌ. فاشترى شاةً فصُنِعت، وأمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بسواد بطنها أن يشوى ، وايْمُ الله ما في الثلاثين ومائة إلا وحزّ له النبي صلى الله عليه وسلم حزّةً من سواد بطنها؛ إن كان شاهدا أعطاه إياه وإن كان غائبا خبا له ، فجعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا ،

وفاضت القصعتان فحملناه على بعير . انتهى . فنرى في هذه معجزة ظاهرة وآية باهرة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من تكثير قليل اللحم والطعام للجمع الغفير والله أعلم .

١٤ قوله (ودعا الله بالسقيا فعجّل نواله) إلى آخره : أي من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه لما أصاب الناس الجوع والقحط بسبب تأخر الأمطار عنهم، شكوا إليه صلوات الله وسلامه عليه ما نالهم من ذلك ، فدعا الله فاستجاب الله تعالى دعائه وقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه لما أصابت الناس سِنة، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، قام أعرابي فقال: هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا . وما نرى في السماء قزعة، فوا الذي نفسي بيده ما وضعهما ، حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى .

١٥ وقام ذلك الأعرابي أو قام غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال:(اللهم حوالينا ولا علينا) فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت، وصارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي قناة

شـهرا ، ولـم يجـئ أحـد مـن ناحيـة إلا حـدث بالجَـود[١] . انتهى.

اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين .

قال نفع الله به :

والذي في صلاته ليس يخرج نعاله
قدماه اشتكت ضر الورم واحتماله

١٦ أي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في نعليه[٢] وقد فعل ذلك مرة وفيهما أو في أحدهما أذى لم يعلمه فأخبره جبريل عليه السلام بأن فيها أو فيهما أذى فخلعها في صلاته واستمر فيها . وقد روى الحافظ ابن حجر في كتابه بلوغ المرام عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

---

(١) الجَــوْد : بفتح الجيم وسكون الواو ، المطر الواسع الغزير .
(٢) ذكر الامام يوسف النبهاني رحمه الله في أحد كتبه أبياتا عن النعل النبوي ليلة الاسراء و المعراج فقال :

على رأس هذا الكون نعل محمدٍ سرت فجميع الكون تحت ظلاله
لدى الطور موسى نودي أخلع وأحمدٌ على العرش لم يؤمر بخلع نعالهِ

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا جاء أحد المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه أذى أو قذرا فليمسحه وليصل فيهما) أخرجه أبو داوود وصححه ابن خزيمة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا وطي أحدكم الأذى بخفيه فطهورهما) التراب أخرجه أبو داوود وصححه ابن حبان. وقد ذهب بعض العلماء إلى العمل بهذه الأحاديث وقال : يجزؤه أن يمسح خفيه إذا كان فيهما نجاسة بالتراب ويصلي فيهما والله أعلم .

١٧ وقوله رضي الله عنه قدماه اشتكت ضر الورم واحتماله يشير شيخنا الناظم نفع الله به إلى ما رواه البخاري رحمه الله عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول (أفلا أكون عبدا شكورا) وإلى هذا أشار البوصيري رحمه الله بقوله :

ظلمت سنة من أحيى الظلام إلى

أن اشتكت قدماه الضر من ورم

فبهذا تعرف خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى ، وقد قال في سورة الفتح ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾

. ولكنه لم يثني عزمه صلى الله عليه وسلم عن عبادة ربه ، بل بقي مشمرا فيها كما قالت عائشة رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة ، وأيكم يطيق ما كان يطيق ، وقال عوف ابن مالك رضي الله عنه : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي ، فقمت معه فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلى وقف فسأل الله ، ولا مر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ ، ثم ركع فمكث بقدر قيامه ، يقول: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل ذلك .

وقال بعضهم : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل .

وقال علي كرم الله وجهه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال : (المعرفة رأس مالي ، والعقل أصل ديني ، والحب أساسي ، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي ، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والعجز فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خلقي، وقرة عيني في الصلاة، وثمرة فؤادي في

ذكره، وغمي لأجل أمتي ، وشوقي إلى ربي)[١] فجزاه الله من نبي عن أمته خيرا ، فإنه قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة.

ورحم الله امرأ تأمل في هذه الشمائل الكريمة والخصال الجميلة وتمسك بها واتبع الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم، فيما به أمر وما عنه نهى وزجر ، ليحوز شفاعته يوم الفزع الأكبر ، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الحشر٧.

(واعلم) أن تطويل الصلاة يستحب للمنفرد أو لإمام قوم محصورين رضوا بالتطويل أما غيرهم فلا يجوز التطويل بهم ، لما روى الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في كتابه بلوغ المرام عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أمّ أحدكم الناسَ فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير وذا الحاجة وإذا صلى وحده فليصلّ كيف شاء) متفق عليه[٢] . قال الشارح رحمه

---

(١) هذه الرواية أردها الامام الغزالي رحمه الله في (إحياء علوم الدين) كتاب الصبر والشكر مع إختلاف يسير ، قال الحافظ العراقي : ذكره القاضي عياض من حديث علي بن أبي طالب ولم أجد له إسنادا . وقال الامام الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : ذكره القاضي عياض وآثار الوضع عليه لائحة.

(٢) هذا استطراد جميل من الشارح، ومثله ما سيأتي في آخر الشرح في الصلاة على رسول الله، وهذه المسألة قد يغفل عنها بعض من يتصدى لإمامة الصلاة . وما أحسن قول بعضهم :

رُبَّ إمامٍ عديمَ ذوقٍ أمَّ بالناس وهو مجحف

الله وفيه دليل على جواز تطويل المنفرد للصلاة في جميع أركانها ولو خشي خروج الوقت ، وصححه بعض الشافعية ولكنه معارض بحديث أبي قتادة (إنما التفريط أن تؤخر الصلاة حتى يدخل وقت الأخرى) أخرجه مسلم ، فإذا تعارضت مصلحة المبالغة في الكمال بالتطويل ومفسدة إيقاع الصلاة في غير وقتها كانت مراعاة ترك المفسدة أولى ، ويحتمل أنه إنما يريد بالمؤخر حتى يخرج الوقت من لم يدخل في الصلاة أصلا حتى خرج ، وأما من خرج وهو في الصلاة فلا يصدق عليه ذلك .

والله أعلم .

قال الناظم نفع الله به :

١٨ أي ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم : إخبار ذراع الشاة التي ذبحتها وأهدتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحارث اليهودية امرأة سلام بن مشكم، أن فيها سمّا كما روى البخاري[١] رحمة الله عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سمٌّ) وفي رواية عنه رضي الله عنه : (قال لما فتحت خيبر واطمئن صلى الله عليه وسلم بعد فتحها أهديت للنبي صلى عليه وسلم شاة فيها سمّ فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنها مسمومة) انتهى. ولم يضره صلى الله عليه وسلم وأما الذين أكلوا معه من أصحابه من تلك الشاة فقد توفي منهم (بشر ابن البراء الأنصاري) رضي الله عنه والله أعلم .

---

(١) أخرجه البخاري في الطب وفي الجهاد باب إذاغدر المشركون وفي المغازي باب الشهادة. و اخرجه أبو داود.

قال نفع الله به :

والـــــذي ردّ عين قتـادة بالـدلالة
وتفل عين علي من رمدها الضرّ زاله

١٩ أي من معجزاته صلى الله عليه وسلم رده لعين قتادة بن النعمان الأوسي رضي الله عنه، لما قلعت في غزوة أحد وهي في السنة الثالثة من الهجرة[١]، حتى وقعت على وجنتيه وقيل صارت في يده ، فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : (إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيء).

فقال : يا رسول الله إن الجنة لجزاء جميل، وعطاء جليل، ولكني رجلٌ مبتلىً بحب النساء، وأخاف أن يقلن أعور فلا يردنني، ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة ، فقال: (أفعل يا قتادة) . وفي رواية : إن لي امرأة أحبها وأخشى إن رأتني أن تقذرني ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه

---

(١) حادثة رد عين قتادة رواها الحاكم في المستدرك، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية الجزء الرابع "فصل رد رسول الله عين قتادة بن النعمان عندما سقطت يوم أحد": ان ابن قتادة رضي الله عنه وفد على عمر بن عبد العزيز قال له: من أنت؟ فقال له مرتجلا:

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى أحسنَ الرد
فعادت كما كانت لأول أمرها * فيا حُسْنَها عينا ويا حُسْنُ ما خدّ

وسلم بيده وردها إلى موضعها وقال : (اللهم اكسه جمالا) فكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى !! ببركته صلى الله عليه وسلم[١] .

٢٠ وقوله (وتفل عين علي) إلى آخره ، وذلك في غزوة خيبر وهي في محرم السنة السابعة من الهجرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال الراوي : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال (أين علي بن أبي طالب ؟) فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينه قال (فأرسلوا إليه) قال : فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع !![٢] ، فأعطاه الراية ، فقال علي : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال : (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام فأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله

---

(١) ونحن نرى اليوم مع تطور العلوم والطب كم تستغرق ابسط عملية عيون ، وهذا طبيب الارواح والأبدان ينجزها في مدة يسيرة فسبحان من أكرمه . وهذه الرواية في سيرة ابن هشام.

(٢) ولأن المعجزتين في عين قتادة والامام علي بينهما وجه شبه ، جمعهما الناظم في بيت واحد ، وقد فعل ذلك بعض الشعراء فقال في بيتين مشيرا الى سيد الثقلين :

هذا الذي جاء والأبحار مالحةٌ فمز فيها فصار الماء كالعسل
هذا الذي ردَّ عينا بعد مافقأت وريقه قد شفى عين الإمام علي

فيه، فوا الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) رواه البخاري عن سهل ابن سعد رضي الله عنه والله أعلم .

قال نفع الله به :

وكذا الشمس من بعد الغروب ردها له
وجبر كسر ساق ابن الحكم بالتفاله

٢١ أي : وكذا الشمس فإنه صلى الله عليه وسلم ردت له بعد غروبها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حين تخلف عن صلاة العصر وهم بالصهباء في خيبر، كما روى أبو جعفر الطحاوي عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب، فلم يصل علي كرم الله وجهه حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أصليت يا علي؟) فقال : لا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس) قالت أسماء بنت عميس رضي

الله عنها : فرأيتها غربت ورأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر [١].

٢٢ قوله : (وجبر كسر ساق ابن الحكم بالتفالة) هو علي ابن الحكم رضي الله عنه في غزوة الخندق، وذلك لما أنزى فرسا له الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فدقها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له فقال : (بسم الله) فما آذاه شيء، رواه أبو القاسم البغوي عن معاوية بن الحكم وقد عدّ أبو حاتم البغوي في الثقات والله أعلم[٢] .

---

(١) ذكر رواياته وناقشها الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ، وجاء فيها : قال الحافظ ابن عساكر: هذا حديث منكر، وفيه غير واحد من المجاهيل. وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات: وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره، ثم قال: وهذا باطل. لكن ابن حجر العسقلاني في الفتح قال (٢٢٢/٦):

هذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ بن الجوزي بإيراده له في الموضوعات وكذا بن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه والله أعلم، وأما ما حكى عياض أن الشمس ردت للنبي صلى الله عليه و سلم يوم الخندق لما شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر كذا قال وعزاه للطحاوي؛ والذي رأيته في مشكل الآثار للطحاوي ما قدمت ذكره من حديث أسماء فإن ثبت ما قال فهذه قصة ثالثة والله أعلم وجاء أيضا أنها حبست لموسى لما حمل تابوت يوسف كما تقدم قريبا وجاء أيضا أنها حبست لسليمان بن داود عليهما السلام وهو فيما ذكره الثعلبي أهـ وكتب الامام السيوطي رسالة اثبت فيها صحة الحديث سماها (كشف اللبس عن أحاديث رد الشمس). غفر الله للجميع. وقد ثبت في الصحيح أن الشمس حبست لنبي الله يوشع؛ والله على كل شيء قدير.

(٢) أخرجه ابو القاسم البغوي في معجمه، وابن السكن، وأبو نعيم في الصحابة. ذكر الروايتين الامام السيوطي في كتابه : كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب ، المشهور بـ(الخصائص الكبرى) . =

قال الناظم نفع الله به :

وبها ردْ يداً مقـطوعةً قطعَ آله
والذي في رضاه أنفق أبوبكر ماله

٢٣ أي : وبالتفالـة أيضـا رد صـلى الله عليـه وسـلم يـد مقطوعـة بشـيء مـن آلـه القطـع إلـى موضـعها فعـادت كمـا كانت ، وتلك اليد هي يد معاذ ابن عفراء رضي الله عنه لما قطعت يوم بدر ، كمـاروى ابـن اسـحاق وغيـره ، فجـاء بهـا إلى النبي صـلى الله عليـه وسلم فبصـق عليهـا وألصـقها كمـا كانت [١].

قوله: (والـذي فـي رضـاه أنفـق أبـو بكـر مالـه). هو أبوبكر الصديق رضـي الله عنـه[٢]، وهو أول من أسلم من

= وثبت أن ساق عبد الله بن عتيك - رضي الله عنه - انكسرت، فمسحها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فكأنها لم تنكسر قطُّ؛ انظر: البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع ٣٤٠/٧. وأُصيب سلمة بن الأكوع بضربة في ساقه يوم خيبر، فنفث فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث نفثات، فما اشتكاها سلمة بعد ذلك؛ انظر: المرجع السابق، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٤٧٥/٧.

(١) رواه ابن وهب في ما ذكره القاضي عياض في الشفاء، ونقله عنه الصالحي في سبل الهدى والرشاد. ونقلها عنه الامام ابن حجر الهيتمي في كتابه العمدة في شرح البردة .

(٢) هو افضل الصحابة وسيرته مشهورة وافردها بعضم بمؤلف، ومن أجمل ما وقفت عليه قصيدة رائعة للشيخ محمد أمين كتبي رحمه الله أفردها عن سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي تزيد على الستين بيت منها : =

الرجال وآمن به صلى الله عليه وسلم فإنه أنفق نفسه ونفيسه في مرضاة رسول الله صلى عليه وسلم ونصرته ، وقد أخرج الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري رحمهما الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنه ليس في الناس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن خلة الإسلام ، سدّوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر)[1] وهو رضي الله عنه خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم لما روى الطبراني عن أسعد ابن زرارة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبوبكر رضي الله عنه) . وروى البخاري في صحيحه عن محمد ابن الحنفية رضي الله عنه قال : قلت لأبي – يعني علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه – أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبوبكر ، قلت ثم من؟

= يا أبكرٍ الكريمَ الجوارِ ثاني اثنين إذ هما في الغار
فزت فيً صحبة النبي بفضل خالد الذكر جامع للفخار
أنت للمصطفى خليفة صدق ورفيق في الحل و الأسفار
و أنيس وصاحب وجليس وضجيع في روض ذاك المزار

(١) الخوخة : أي كوة بين بيتين عليها باب صغير.

قال : عمر ، فخشيت أن يقول ثم عثمان قلتُ : ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا واحد من المسلمين[١] .

قال الناظم نفع الله به :

ذي صحبه أنّسه في الغار والخيرْ ناله

يقول رضي الله عنه : إن أبا بكر المذكور، هو الذي صحِب النبي صلى الله عليه وسلم وآنسه في غار ثور لما هاجرا من مكة ، ولقد نال رضي الله عنه الخيرات الجزال بهذه الصحبة والمؤانسة ، وسببها أنه لما اشتد عليه الأذى من قومه أراد أن يهاجر من مكة فقال له عليه الصلاة والسلام : (على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي فقال أبوبكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت قال : نعم) فحبس أبوبكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر استعدادا لذلك أربعة أشهر، فلما كان ذات يوم إذ برسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الراجح عند اهل السنة في تفضيل الصحابة أنه كترتيبهم في الخلافة كما في نظم جوهرة التوحيد ، وقال في نظم صفوة الزبد عن الأفضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر البقية من العشرة المبشرين بالجنة ومن حضر غزوة بدر :

وبعدهُ فالأفضل الصدّيقُ فالأفضل الثاني لهُ الفاروقُ
عثمانُ بعدهُ كذا عليٌّ فالستة الباقون فالبدريُّ

متوجه إلى صديقه أبي بكر رضي الله عنه وأعلمه أن الله قد أذن له في الهجرة ، فسأله أبوبكر : الصحبة؟ فقال: (نعم). ثم عرض عليه إحدى راحلتيه اللتين كانتا معدتين لذلك فجهزهما أحث الجهاز ، وصنعت لهما سفرة في جراب ، وقطعت أسماء بنت أبي بكر نطاقها ، وربطت به على فم الجراب[١] ، واستأجرا عبدالله بن أريقط من بني الديل ابن بكر وكان هاديا ماهرا ، وهو على دين كفار قريش فآمناه ودفعا إليه راحلتيهما ، ووعداه غار ثور[٢] بعد ثلاث ليال ، ثم فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وواعده المقابلة ليلا خارج مكة ، وكانت هذه الليلة هي ليلة استعداد قريش لتنفيذ ما اجتمعوا عليه في دار الندوة وهو أن يأخذوا من كل قبيلة شاب جلدا ويجتمعون تحت داره صلى الله عليه وسلم ، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد ليفترق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف محاربة قريش كلهم ، بل يرضوا بعد بالدية .

---

(١) في موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما أثناء هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يثبت حاجة الدعوات الإصلاحية إلى النساء، فهن أرق عاطفة، وأكثر اندفاعا، وأسمح نفسا، وأطيب قلبا، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال بنشره والدعوة إليه بكل صعوبة، ولجهاد المرأة في سبيل الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم صفحات بيضاء مشرقة . إن علينا اليوم أن ندرك هذه الحقيقة، فنعمل على أن تتحمل الفتيات والزوجات لواء دعوة الإصلاح الإسلامي في أوساط النساء . ذكره الشيخ مصطفى السباعي في كتابه السيرة النبوية دروس وعبر. ولتنظر الأخت المسلمة في ذلك وتقتفي الأثر .

(٢) قال في الأنوار: نقب في أعلى جبل ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة أميال وارتفاعه نحو ميل . (ش)

٢٤ فاجتمعوا حول باب الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم داخله ، ولكن الله سبحانه وتعالى حافظا له وناصرا، فإنه لما جاء وقت ميعاد الخروج أمر ابن عمه علي ابن أبي طالب بالمبيت مكانه ، كي لا يقع الشك في وجوده أثناء الليل فإنهم كانوا يرددون النظر من شقوق الباب ليعلموا وجوده ، ثم سجي علي ببردته وخرج على القوم وهو يقرأ قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾ يس٩، فألقى الله النوم عليهم حتى لم يره أحد ولم يزل عليه السلام سائرا حتى تقابل مع الصديق رضي الله عنه وسارا حتى بلغا غار ثور فاختفيا فيه .

أما المشركون فلما علموا بفشل مكرهم وأنهم إنما باتوا يحرسون عليا ابن أبي طالب لا محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم ! هاجت عواطفهم ، فأرسلوا الطلب من كل جهة وجعلوا الجوائز لمن يأتي بمحمد أو يدل عليه .

٢٥ وقد وصلوا في طلبهم إلى ذلك الغار الذي فيه طلبتهم بحيث لو نظر أحدهم تحت قدميه لنظرهما !! حتى أبكى ذلك أبا بكر فقال له عليه الصلاة والسلام : ﴿لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾، وقد نطق القرآن بذلك في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ

كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة٤٠، فأعمى الله أبصار المشركين ، حتى لم يعنَّ لأحد منهم التفاته إلى ذلك الغار بل صار أعدى الأعداء أمية ابن خلف يبعِّد لهم اختفاء المطلوبين في مثل هذا الغار ، وإليه أشار البوصيري رحمه الله بقوله:

والصدق في الغار والصديق لم يرما

وهم يقولون ما بالغار من إرم[١]

فأقاما فيه ثلاث ليالٍ حتى انقطع الطلب، وكان يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو شاب ثقف لقف ، فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت بها، فلا يسمع أمرا يكيدون به إلا وعاد حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام، وكان عامر بن فهيرة يروح عليهما بقطيع من الغنم ، يرعاها حين تذهب ساعة من العشاء ويغدو بها عليهما ، فإذا خرج من عندهما عبدالله تبع أثره عامر بالغنم كي لا يظهر لقدميه أثر، ولما انقطع

---

(١) معنى البيت كما في شرح البردة للهيتمي : ان النبي وصاحبه لم يبرحا في الغار والمشركون يقولون ما بالغار من أحد .

الطلب خرجا بعد أن جاءهما الدليل بالراحلتين صبح ثلاث، وسارا متبعين طريق الساحل .

٢٦ وفي الطريق لحقهما طالبا ، سراقة بن مالك المدلجي[١] وكان قد رأى رسل مشركي قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره ، فبينما هو في مجلس من مجالس قومه بني مدلج إذ أقبل رجل منهم حتى قام عليهم وهم جلوس فقال : يا سراقه إني رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمد وأصحابه ، فعرف سراقة أنهم هم ، ولكنه أراد أن يثني عزم مخبره عن طلبهم فقال : إنك رأيت فلان وفلان انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالة لهم ، ثم لبث في المجلس ساعة وقام وركب على فرسه ثم سار حتى دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه ، فعثرت به فرسه فخر منها ثم ركبها ثانيا وسار حتى صار يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت ، وأبوبكر يكثر الالتفات فساخت قائمتا فرس سراقة في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخرَّ عنها ثم زجرها حتى نهضت ، فلم تكد تخرج يديها حتى سطع لأثرهما غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فعرف سراقة أن عمله ضاع سدى وداخله رعب عظيم ،

---

(١) اسلم يوم الفتح . ذكره ابن حجر في الإصابة .(ش)

فناداهما بالأمان فوقف عليه السلام ومن معه حتى جاءهم ، ويقول سراقة : وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت أن سيظهر أمر رسول الله ، فقلت : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرهما بما يريد بهما الناس ، وعرض عليهما الزاد والمتاع فلم يأخذا منه شيئا ، بل قالا له أخفي عنا .

٢٧ فسأله سراقة أن يكتب له كتاب أمنٍ ، فأمر أبا بكر فكتب ، وبذلك انقضت هذه المشكلة التي أظهر الله فيها مزيد عنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

وكان أهل المدينة حينما سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وقدومه عليهم ؛ يخرجون إلى الحَرَّة حتى يردهم حرّ الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعد أن طال انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم ، أوفى رجل من يهود على أطُمٍ من آطامهم[٢] لأمر ينظر إليه ، فبصر رسول الله صلى الله

---

(١) وهنا تتجلى معجزة النبي حين بشَّر سراقة بأنه سيلبس سواري كسرى فقد ذكر الامام ابن حجر رحمه الله في كتابه (الاصابة في معرفة الصحابة) :
" في قصة سراقة مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول سراقة مخاطباً لأبي جهل:
أبا حكم والله لو كنت شاهداً ... لأمر جوادي إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً ... رسول ببرهانٍ فمن ذا يقاومه؟
وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك: " كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟ " قال: فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه وكان رجلاً أزب كثير شعر الساعدين فقال له: أرفع يديك وقل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي." اهـ
(٢) قوله أطم بضم أوله وثانيه ، هو الحصن ويقال كان بناء من حجارة كالقصر .فتح الباري .

عليه وسلم وأصحابه يزول بهم السراب ، يظهرهم تارة ويخفيهم أخرى فقال اليهودي بأعلى صوته : يا معشر العرب هذه جدّكم (أي حظكم) الذي تنتظرون ، فثاروا إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة[١] فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو ابن عوف بقباء وذلك يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول ، الموافق ٣٠ سبتمبر ٦٢٢م على ما حققه المؤرخون ، وقد لبث فيهم ليال وأسس المسجد الذي أسس على التقوى كما أخبر القرآن ، ثم ساروا وكلما مروا على دار من دور الأنصار يتضرع إليه أهلها بأن ينزل عندهم ويأخذون بزمام ناقته فيقول : (دعوها فإنها مأمورة) ، ولم تزل سائرة حتى أتت بفناء بني عدي بن النجار فبركت بمحلة من محلاتهم ، أمام منزل أبي أيوب الأنصاري وذلك محل مسجده الشريف فقال عليه السلام (ها هنا المنزل إن شاء الله ، رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) فاحتمل أبو أيوب رحله صلى الله عليه وسلم ، فوضعه في منزله وجاء أسعد بن زرارة فأخذ زمام الناقة وكانت عنده ، وليتك ترى يوم دخوله إلى المدينة ، والأنصار محيطون به متقلدي سيوفهم وهنا حدِّث ولا حرج عن سرور أهل المدينة فكان يوما

---

(١) الحَرَّة هي : بالفتح والتشديد هي أرض ذات حجارة سود والمراد بذلك حرة المدينة .

مشهودا سعيدا لم يروا فرحين بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن:

طـلع البدر علينا من ثنـيِّات الـوداعِ[١]

وجـــب الشكر علينا ما دعـا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وبهذه الهجرة تمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سُنَّة إخوانه من الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه[٢].

وكانت أول تاريخ جديد في الإسلام ، لأنهم كانوا يؤرخون بالحوادث كعام الفيل وغيره فلما كانت في خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما قال ابن الأثير في تاريخه المسمى بـ(الكامل) ، أتى كتاب له من أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول له : إنه تأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم أرّخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم بل بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال

---

(١) استشكل بأن ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة، بل هي من جهة الشام. فقد قال ابن القيم في الهدى في غزوة تبوك: ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطؤها القادم من مكة. ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك، وليس في محله، وأجيب بأنه جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قباء ا هـ السيرة الحلبية .

(٢) ذكره الشيخ الخضري في كتابه : نور اليقين في سيرة خير المرسلين .

عمر: نأرخ بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم فرق الله بها بين الحق والباطل، وجعلوا مبدأ التاريخ من المحرم ؛ لأنه منصرف الناس من حجهم وإن كانت الهجرة في ربيع الأول فإنهم تسامحوا في الشهرين والله أعلم[١].

قال الناظم نفع الله به :

أي أن أشجار الفلاة سعت إليه صلى الله عليه وسلم إجلالا وإكراما له وكلمته وشهدت له بالرسالة ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة شهيرة رواها أهل السنن عن جمع

(١) إن من تأمل حادثة الهجرة ورأى دقة التخطيط ودقة التنفيذ من ابتدائها إلى انتهائها ومن مقدماتها إلى ماجرى بعدها يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قائماً وأن التخطيط جزء من السنة وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ماطولب به المسلم. إن المسلم يتعلم من المنهاج النبوي كل فنون إدارة الصراع والبراعة في إدارة كل مرحلة وفي الانتقال من مستوى إلى آخر وكيف واجه القوى المضادة من اليهود والمنافقين والكفار والنصارى؟ وكيف تغلب عليها كلها بسبب توفيق الله تعالى والإلتزام بشروط النصر وأسبابه التي أرشد إليها المولى عزوجل في كتابه الكريم .
من الكتاب القيم: السيرة النبوية (دروس وعبر) في تربية الأمة وبناء الدولة للدكتور علي محمد الصّلابي .

من الصحابة ، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابنه وعلي بن أبي طالب وغيرهم .

٢٨ وقد روى البيهقي والبزار و الدارمي : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه أعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أين تريد يا أعرابي قال أهلي قال هل لك الى خير قال وماهو قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ماتقول ؟قال هذه الشجرة التي بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض بعروقها حتى وقفت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له بأنه رسول الله حقا ثم رجعت مكانها . ورجع الأعرابي الى قومه وقال يارسول الله ان يتبعوني آتك بهم وإلا رجعت اليك وكنت معكم . والاحاديث فيه كثيرة كما قلت آنفا اقتصرت على هذا خوف الإطالة ، ولله در البوصيري:

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة

تمشي إليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطرا لما كتبت

فروعها من بديع الخط في اللقم

قال الناظم نفع الله به :

وشفى الشاة لما جسمها أعجف هزالة ومسح ضرعها درت لبن ما مثاله

٢٩ يشير رضي الله عنه الى شاة أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وهي كما في السيرة النبوية معدودة في الصحابيات لأنها أسلمت بعد أن مر بها النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر الصديق رضي الله عنه مع هجرتهما الى المدينة طلبا منها زاد فقالت : ماعندي غير شاة عجفاء لا لبن فيها فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت فحلب منها ما كفاه ومن معه وبقي في الإناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بخبره وصفته فعرفه[١]. وبعد ذلك قدمت

---

(١) ويذكرون أن وصفها النبيَّ لزوجها من أدق ما وصف به النبي صلى اله عليه وسلم ، وذكرها في الوفا بتعريف فضائل المصطفى لابن الجوزي نوردها للفائدة :
قال زوجها : والله إني لأراه صاحبَ قريش الذي تطلب، صفيه لي يا أم معبد.
قالت: رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاءة، متبلِّج(المشرق)الوجه، حسن الخَلْق، لم تَعِبْه ثُجْلة(عظم البطن واسترخاء أسفله)، ولم تُزْر به صُعْلة(صغر الرأس)، قَسِيمٌ وسيم(حسن، وكذلك القسيم)، في عينيه دَعَج(سواد العين)، وفي أشفاره وطَف(طول)، وفي صوته صَحَل(كالبحَّة)، أَحْوَر(شديدُ سوادِ أصول الأهداب خلقةً)، أكحل، أزجُّ، شديد سواد الشعر، في عنقه سَطَع(طول)، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سمَا (أي علا برأسه ويده)وعلاه البهاء، كأَنَّ مَنْطقه خرزاتٌ نُظِمْن يتحدَّرْن، حلو المَنْطق فَصْل لا نَزْر ولا هَذَر، أَجْهَر الناس وأجمله مِن بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ربعة لا تَشْنَؤه عَيْن من طُول، ولا تقتحمه عين من قِصر(أي تحتقره)، غُصْنٌ بَيْن غُصْنين، =

على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بولد لها صغير وأسلمت رضي الله عنها وكذا زوجها أبو معبد و اسمه أكتم بن الجون الخزاعي أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

= فهو أَبْهَى الثلاثة منظراً وأحسنهم قدًّا، له رفقاء يحفَّون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا لأمره، مَحْفُود مَحْشُود، لا عابس ولا مُفْنِد(المُفْنِد: الهَرِم). كان أحْلَى الناس وأجمله مِنْ بعيد، وأجهَرَ الناس وأحسنه مِنْ قريب .

قال نفع الله به :

وأتى الذيب يسعى له وخلى جباله
و البعير اشتكا عنده وقبل ذياله

٣٠ أي ومن معجزاته صلوات الله وسلامه عليه اتيان الذيب اليه وشهادته بالرسالة له صلى الله عليه وسلم وقد روى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة و البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهم قال : جاء الذئب فأقعى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذئاب جاءكم يسألكم ان تجعلوا له من أموالكم شيئا قالوا والله لانفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر الذيب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب[١].

٣١ قال القاضي عياض في كتابه الشفاء وقد روى ابن وهب أن الذيب كلَّم ابا سفيان ابن حرب وصفوان بن أمية قبل إسلامهما؛ وذلك أنهما وجدا ذئبا يريد أخذ ظبي فجرى الذئب خلف الظبي من الحل فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه، فعجبا من ذلك فقال الذيب - لما سمع تعجبهما

---

(١) صحيح وبعضه للترمذي في الفتن، ورواه البيهقي في الدلائل.

أوعلمه من حالهما- أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار . فقال أبو سفيان لصفوان: واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة ليتركنها خلوفا. انتهى ، قوله خلوفا: أي فاسدة متغيرة بإسلامهم وهجرتهم إلى المدينة وسموا ذلك فسادا بزعمهم الذي يعتقدونه وذلك قبل اسلامهم. والله أعلم.

٣٢ قوله والبعير اشتكى عنده وقبل ذياله، أي أن البعير شكا اليه صلى الله عليه وسلم صاحبه في كثرة العمل عليه وقلة العلف وقد روى الامام أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح، عن يعلى ابن مرة الثقفي رضي الله عنه قال بينما نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر إذ مررنا ببعير يسني عليه فلما رآه البعير جرجر فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير فجاء فقال صلى الله عليه وسلم له: بعنيه ، فقال بل نهبه لك يارسول الله وانه لأهل بيت مالهم معيشة غيره ، فقال أما ماذكرت من أمره فإنه يشتكي كثرة العمل وقلة العلف فأحسن إليه فبهذا تعرف ما أختصه الله سبحانه وتعالى به وجعل كل شيء مطيع لأمره صلى الله عليه وسلم .

قال نفع الله به :

حنَّ له الجذع و الضب كلمه سر حاله
و بير ملحة غدت من تفلته كالعسالة

٣٣ حنّ لـه الجذع أي اشتاق وانعطف لفراقه صلى الله عليه وسلم لما صنع لـه المنبر ، وهذه من أكبر المعجزات التي ظهرت على يده صلاة الله عليه وسلامه ، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه ما أعطى الله نبيا مثل ما أعطى نبينا محمد صلى الله صلى الله عليه وسلم فقيل له أعطى عيسى إحياء الموتى قال أعطى محمد حنين الجذع حتى سمع صوته فهي أكبر من ذلك ، وقال القاضي عياض في الشفاء حديث الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر . وقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه كان المسجد مسقوفا على جذوع النخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت ، وقال : والذي نفسي بيده لولم ألتزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة ، قال القاضي عياض : وكان الحسن رحمه الله إذا حدث بهذا يبكي ، وقال ياعباد الله .. الخشَبةُ تحنُّ الى رسول الله شوقا اليه لمكانه !!

فأنتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه وقال في المواهب : أن الله خلق في الجذع حياة وعلما ، حتى صوّت واشتاق وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه كما يلتزم الغائب أهله وأعزته ، يبرد شوقهم اليه وأسفهم عليه . ولله در القائل حين يقول :

وحن اليه الجذع شوقا ورقة

ورجّع صوتا كالعشار مرددا

فبادرَهُ ضمَّاً فقرَّ لوقته

لكل امرء من دهره ما تعودا

وقال آخر :

فالقي حتى في الجمادات حبه

فكانت لإهداء السلام له تهدى

وفارق جذعا كان يخطب عنده

فأن أنين الأم اذ تجد الفقدا

يحن اليه الجذع ياقوم هكذا

أما نحن أولى أن نحن له وجدا

إذا كان جذع لم يطق فقد ساعة

فليس وفاءً أن نطيــق له بُعدا

٣٤ قوله (والضب كلمه سر حاله) الضب حيوان بري قال ابن خالويه انه يعيش سبعمائة سنة فصاعدا ولا يشرب الماء ومن أمره مارواه البيهقي و الطبراني والحاكم وشيخه ابن عدي والدارقطني كلهم عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما[1] ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاءه رجل من بني سليم قد صاد ضبا جعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة (أي الصحابة) قال من هذا ؟ قالوا : نبي الله فقال يامحمد ما اشتملت النساء على ذي لهجة أكذب منك فلولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك ولسررت الناس أجمعين بقتلك . فقال عمر يارسول الله دعني أقتله ! فقال صلى الله عليه وسلم : أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا، ثم أقبل الأعرابي على الرسول صلى الله عليه وسلم فأخرج الضب من كمه وقال : واللات و العزى لا آمنت بك او يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ياضب! فأجابه بلسان بيّن لبيك

([1]) أخرجه ابو نعيم في الدلائل والبيهقي كذلك، وابن كثير في البداية والنهاية (١٤٩/٦).

وسعديك يازين من وافى القيامة، قال من تعبد؟ قال الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه . فقال : من أنا ؟ قال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك ؛ فاسلم الأعرابي .اهـ واعلم أن سروره صلى الله عليه وسلم بتكليم الضب له لأنه كان سببا لإسلام هذا الإعرابي المذكور في الحديث حين أقسم باللات والعزى أن لا يؤمن به صلى الله عليه وسلم إلا إن آمن الضب فأنطق الله الضب كما في الحديث آنفا .

روي عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم .. الحديث ؛ فلهذا سر صلى الله عليه وسلم بظهور هذه المعجزة لأنها كانت سببا لهداية هذا الأعرابي والله أعلم .

٣٥ قوله (بير ملحة) الخ .. يشير رضي الله عنه الى البير التي كانت في دار أنس بن مالك رضي الله عنه لما روى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم بزق في بير في دار

أنس بن مالك رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة أعذب منها (١).

قال نفع الله به :

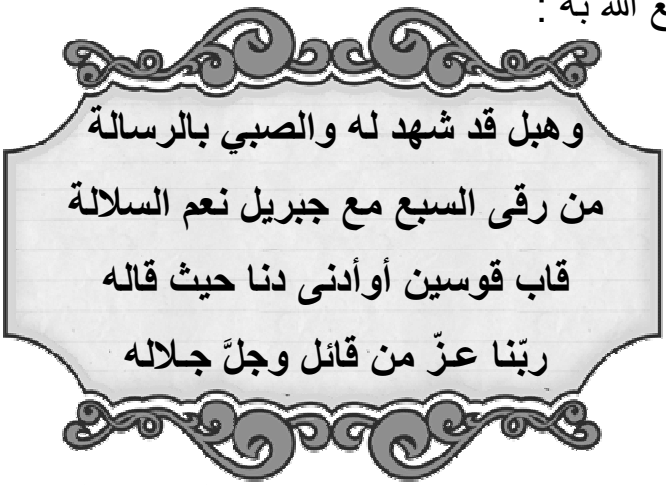

٣٦ يشير رضي الله عنه الى انه صلى الله عليه وسلم قد شهدت برسالته حتى الاصنام و منها الصنم الذي كانت تعظمه و تتقرب اليه قريش و هو المسمى هبل كما قال ابو سفيان ابن حرب مفتخرا في غزوة أحد أعلوا هبل أعلوا

(١) ذكرها الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد رواية عن أبي نعيم . وأوردها الشيخ محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي في كتابه حداق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النبي المختار. وروى ابن السكن عن همام بن نقيد السعدي قال:" قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: حفرنا لنا بئراً فخرجت مالحةً، فدفع إليَّ إداوةً فيها ماء، فقال: "صبه"، فصببته فيها، فعذبت، فهي أعذب ماء بئر باليمن" ولانعلم درجة صحته.

هبل ، و قال صلى الله عليه و سلم الا تجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله مولنا اجل[١].

٣٧ و من الاصنام التي شهدت برسالته صلى الله عليه و سلم ضمار و هو الصنم الذي يعبده مرداس السلمي كما اخبر به ابنه عباس رضي الله عنه و مثله صنم مازن بن القصويد و قصة ذلك في السيرة النبوية لدحلان فارجع اليه ان شئت[٢] .

٣٨ وأما شهادة الصبي بالرسالة له صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقي و الدارقطني و الحاكم و الخطيب البغدادي عن معقيب اليماني قال حججت مع النبي صلى الله

---

(١) لم نقف على شيء حول معجزة شهادة هبل بنبوة الرسول.

(٢) وذكرت في عدد من كتب السيرة وقد جاء في السيرة النبوية لابن كثير: وذكر ابن هشام في سبب إسلام عباس بن مرداس أن أباه كان يعبد صنما من حجارة يقال له ضمار، فلما حضرته الوفاة أوصاه به، فبينما هو يوما يخدمه إذ سمع صوتا من جوفه وهو يقول:

قل للقبائل من سليم كلها * أودى ضمار وعاش أهل المسجد

إن الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى

أودى ضمار وكان يعبد مدة * قبل الكتاب إلى النبي محمد

قال: فحرق عباس ضمار ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم .

عليه وسلم في حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيته و وجهه مثل دائرة البدر فرأيت منه عجبا جاء رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد و قد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم من أنا يا غلام فقال أنت رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامه انتهى ، و قد عده الجلال السيوطي في نظمه المشهورعند عده للذين تكلموا في المهد بقوله :

و في زمن الهادي المبارك يختم[١] .

٣٩ قوله (من رقى السبع مع جبريل نعم السلالة) إلى آخره أي أن هبل والصبي قد شهدا بالرسالة لمن رقى السبع السموات و هو نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و ذلك ليلة عروجه صلى الله عليه وسلم من العالم السفلي إلى العالم العلوي و ذلك بجسمه الشريف كما قال جمهور أهل السنة و قد ورد حديث المعراج في صحيح السنة و اصح أحاديثه ما رواه الشيخان و نقله القاضي عياض في شفائه عن انس

---

(١) تكلّم في المهد جماعة نظم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى أسماءهم في كتابه قلائد الفوائد فقال:

تكلَّم في المهدِ النبيُّ محمدٌ*وموسى وعيسى والخليلُ ومـــريمُ
ومبرئُ جُريجٍ ثم شاهدُ يوسفٍ*وطفلٌ لدى الأخدودِ يرويهِ مسلمُ
وطفـــلٌ عليهِ مرَّ بالأمَةِ التي*يُقـــالُ لها تزني ولا تتـــكلَّمُ
وماشطةٌ في عهدِ فرعونَ طفلَها*وفي زمن الهادي المباركُ يُختَمُ

.. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

بن مالك رضي الله عنه (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ

بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ قَالَ فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ

قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ).

ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ليلته فلما أصبح غدا الى نادي قريش فجاء اليه أبو جهل ابن هشام فحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى له فقال أبو جهل يابني كعب ابن لؤي هلموا فأقبل عليه كفار قريش فأخبرهم الرسول الخبر فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا و إنكارا وارتد ناس ممن كان آمن به من ضعفاء القلوب وسعى رجال الى أبي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه على ذلك قال : أني لأصدقه على أبعد من ذلك ؛ فسمي من ذلك اليوم الصدّيق.

٤٠ ثم قام الكفار يمتحنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه نعت بيت المقدس[١] وفيهم رجال رأوه أما رسول الله فلم يكن رآه قبل فجلاه الله فصار يصفه بابا بابا و موضعا موضعا ، فقالوا أما النعت فقد أصاب ، فأخبرنا عن عيرنا وكانت لهم عير قادمة من الشام فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه و الله الشمس قد أشرقت فقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد ثم لم يزدهم ذلك إلا كبرا وعنادا ، حتى قالوا هذا سحر مبين .

وفي صبيحة ليلة الإسراء جاء جبريل عليه السلام وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة وأوقاتها فعلمه أن يصلي ركعتين إذا ظهر الفجر وأربع ركعات اذا زالت الشمس ومثلها إذا ضوعف ظل الشيء وثلاثا إذا غربت الشمس وأربعا إذا غاب الشفق الأحمر لأنه كان

---

(١) قال ابن الجوزي في كتابه فضائل القدس : وسمي بيت المقدس لأنه يُتَطَهَرُ فيه من الذُنوب . وأوردَ : " من زار بيت المقدس شوقاً إليه دخل الجنة . وزاره جميع الأنبياء . ومن صلى في بيت المقدس أربع ركعات، مرَّ على الصراط كالبرق، وأُعطيَ أماناً من الفزع الأكبر يوم القيامة . و عن مكحول أنَّ ميمونة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس ، قال: نِعْمَ المسكين بيت المقدس، ومن صلى فيه صلاة بألف صلاة فيما سواه ، قالت: فمن لم يطق ذلك ، قال: فليُهْدِ لهُ زيتاً " .. ونحن اليوم نرى الحال الذي آل اليه مسرى سيد الثقلين وثالث الحرمين ، ألا رحم الله امرءا اعتصر قلبه مما يرى فرفع دعوة وقدم مايستطيع ، عجّل الله النصر والفرج آمين اللهم آمين .

صلى الله عليه وسلم قبل مشروعية الصلاة يصلي ركعتين صباحا ومثلها مساء كما كان يفعل إبراهيم عليه السلام والله أعلم .

قال الناظم نفع الله به

من أتى قاصداً شَدْ للزيارة رحاله
كنْ شفيعُهْ و قل هذا حِظِيْ بالسَّهَاله
قد خَرجْ من ميادين الظلم و الجهاله
فأعفُ عنُّه و لاتحرمه يالله سواله
و أحسن العاقبة و اجعل جنانك مآله
و اجعل العبد في مقعد صدق حلاله
في جوارك و عندك رب اجعل نزاله
و ارزقه كل ما يصلح قصوده و باله

قوله من أتى قاصدا ... الخ قال في "تحقيق النصرة"[1] قال المحقق ابن حجر الهيتمي:

([1]) كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تأليف: زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي ٧٢٧ - ٨١٦هـ، حققه محمد عبدالجواد الأصمعي/ المكتبة العلمية/ المدينة المنورة.

اعلم وفقني الله و إياك لطاعته و فهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم و المسارعة إلى مرضاته أن زيارته صلى الله عليه وسلم ثابتة **بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.**

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ النساء٦٤.

وأما السنة فورد فيها أحاديث صحيحة صريحة قال: لا يشك فيها إلا من انطمس فيها نور بصيرته فمنها قوله صلى الله عليه و سلم من زار قبري و جبت له شفاعتي[١]، وفي رواية: حلت له شفاعتي صححه جماعة من أئمة الحديث قال و الطعن في بعض رواته مردود كما بينه الإمام السبكي، قال و من أجودها إسنادا من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، قال و في رواية صح عن الامام السبكي اسنادها : من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي، و في رواية الدار قطني: من زارني الى المدينة كنت له شفيعا و شهيدا، و في صحيح ابي داود : من زار قبري كنت شفيعا ، ورواية ابن

---

(١) أورده ابنُ خُزَيْمَةَ في صحيحه، وهو حديث مرفوع قَالَ الذَّهَبِيُّ : طُرُقُهُ كُلُّهَا لَيِّنَةٌ ، يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

حبان : من زارني محتسبا الى المدينة، قال الامام المذكور: فهذه الاحاديث إما صريحة وهي الاكثر و ظاهرة بطلب زيارته صلى الله عليه وسلم حيا و ميتا للذكر و الأنثى بشرطها من قرب و بعد .

قال وأما الإجماع فقد حكاه الإمام السبكي و قال في المواهب اللدنية أن زيارة قبره الشريف من أعظم القربات و أرجى الطاعات، و السبيل إلى أعلى الدرجات إلى أن قال و ينبغي لمن قصد زيارة قبره الشريف أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده المنيف و الصلاة فيه لأنه احد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها انتهى[١] .

اللهم بلغنا زيارته و في الآخرة شفاعته يا رب العالمين و كل من زاره صلى الله عليه و سلم سيحظى بخيري الدنيا و الآخرة و تحصل له السماحة في جميع أموره ..

هنيئا لمن زار خير الورى

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار : فصل في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها : اعلم أنه ينبغي لكل من حج أن يتوجه إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فان زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعي وأفضل الطلبات. انتهى ؛ وقد أفرد بعض أهل العلم كتبا في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم : فألف تقي الدين السبكي رحمه الله ٧٥٦ هـ كتابه "شفاء السقام في زياره خير الانام"، ناقش فيه أحاديث الزيارة ومايتعلق بها من احكام، بلغنا الله زيارة حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

و حط عن النفس أوزارها

فإن السعـادة مضمـونة

لمن حل طـيبة أو زارها

فنسألك اللهم ان تعفو عنا و عن زائريه صلى الله عليه و سلم، و تتقبل دعواتنا التي دعوناك بها وأعمالنا التي عملناها جميعا و تحسن عاقبتنا بأن تجعل آخر كلام منا لا اله ألا الله لنصير من أهل الجنة لما روي عنه صلى الله عليه و سلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله إلا الله دخل الجنة، واجعل اللهم مصيرنا و مصير الزائرين له صلى الله عليه و سلم إلى جنتك في الفردوس الأعلى في مقعد صدق في جوارك جواره صلى الله عليه وسلم و ارزقنا كل شيء في إصلاح لديننا و دنيانا فأنك أنت المسهل لجميع الأمور و لا سهل إلا ماجعلته سهلا .

و الله اعلم .

قال نفع الله به :

ذا و (سالم) عسى بك ان تقوي حباله
فالرجاء ان تمنحه من فضلك اقصى كماله
بالـذي بين يديه سبَّح طـعام الاكاله

قوله: ذا و(سالم) عسى بك تقوي حباله الخ .. أي هذا الذي تقدم هو ما حصل مني من جمع معجزات النبي صلى الله عليه وسلم . وسالم وهو الناظم نفع الله به[١] يطلب منك يا مولى الموالي أن تقوي حباله أي تعلقه بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وتجعله من المتمسكين بحبلك المتين ويرجو أن تعطيه من أفضالك في الدنيا والآخرة أقصى الكمال، أي أشياء لا يعلمها إلا أنت من العلم وغيره في الدنيا والنظر إلى وجهك الكريم بكرة وعشيا في الآخرة وأنت راضٍ عنه في جوارك .

٤١ بمن يسبح الطعام الذي يأكله في يده صلى الله عليه وسلم، كما روى البخاري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام

(١) وقد قدم الشارح ترجمة ضافية للناظم في المقدمة أول الكتاب .

ونحن نسمع تسبيح الطعام[١]، وكما روى القاضي عياض في شفاءه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبّح ، والله أعلم.

(١) وروى مثل الترمذي وصححه.

قال نفع الله به :

فعليه ألف صلوا من أتى بالرسالة
من له القمر انشق المنور هلاله
والصحابة ومن قد اقتفى هدي آله
من توكل على مولاه حق الوكالة

قوله: (فعليه ألف صلوا من أتى بالرسالة) أي فعلى الرسول صلى الله عليه وسلم صلوا، لأنها فريضة على كل مؤمن لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب٥٦، قال الحافظ السخاوي قال ابن عبدالبر: أجمع العلماء على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على كل مؤمن للآية المذكورة ، وقال الإمام القرطبي المفسر : لا خلاف في وجوبها في العمر مرة وأنها واجبة في كل حين وجوب السنن المؤكدة انتهى. والإكثار منها مطلوب لما روي عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من سره أن يلقى الله راضيا عنه فليكثر الصلاة عليّ) وروى الترمذي رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم (من صلى عليّ عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه ألفا ومن زاد صبابة وشوقا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة) اللهم شفعه فينا بجاهه عندك [١].

٤٢ قوله : (من له القمر انشق المنور هلاله)، أي صلوا على من انشقت له القمر نصفين وهذه من المعجزات الشهيرة التي نطق بها القرآن في سورة القمر كما قال تعالى ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ{١} وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ{٢}﴾ سورة القمر، وذلك لما كذبه كفار قريش ولم يصدقوه وطلبوا منه آية تدل على صدقه في دعواه ؛ أعطاه الله سبحانه وتعالى هذه الآية التي لم تكن لأحد قبله . وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين حتى رأوا حرى بينهما وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كفار قريش

---

(١) في كتاب نحت حديد الباطل و برده ، للشيخ العلامة داود بن سليمان النقشبندي عند ذكر زيارة القبر الشريف وسؤال الله بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : " ومن اعتقد خلاف ذلك ، فهو المحروم الذي أطمس الله بصيرته ، وأضل سريرته " . وجاء في كتاب الرد المحكم المنيع : " وإذا توسلنا بذاته الشريفة أو بجاهه العظيم أو بحقه الجسيم أي حق رعايته للعبودية الخالصة عند الله تعالى بمحض إحسانه ولطفه أو فضل طاعته وأعماله وجهاده في تبليغ الدين المبين فكل ذلك واقع في الروايات الصحيحة " . وللعلماء في المسألة بيانات يضيق عن ايرادها المقام .

هذا سحر ابن أبي كبشة . قال : فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فأخبروهم بذلك ، فأخبروهم بذلك . رواه أبو داود وغيره . قال بعض العلماء : قد روي هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وروى ذلك أمثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا وتأيد بالآية الكريمة والله أعلم [١].

قوله: والصحابة ومن قد أقتفى هدي آله .. إلى آخره أي مع صلاتكم عليه صلى الله عليه وسلم صلوا على صحابته وآله امتثالا لتعليمه صلى الله عليه وسلم كيفية الصلاة عليه كما ذكرها المحققون في كتبهم فارجع إليها ، ولأنهم الواسطة

---

(١) أثبتت الرحلات الحديثة الى سطح القمر معجزة الانشقاق وآثارها الموجودة الدالة على وقوعها !! وكتب السيد قطب في ظلال القرآن : ولنفرض أن انشقاق القمر جاء آية خارقة .. فإن القمر في ذاته آية أكبر! هذا الكوكب بحجمه ، ووضعه ، وشكله ، وطبيعته ، ومنازله ، ودورته ، وآثاره في حياة الأرض ، وقيامه هكذا في الفضاء بغير عمد . هذه هي الآية الكبرى القائمة الدائمة حيال الأبصار وحيال القلوب ، توقع إيقاعها وتلقي ظلالها ، وتقوم أمام الحس شاهداً على القدرة المبدعة التي يصعب إنكارها إلا عناداً أو مراء!

وقد جاء القرآن ليقف بالقلب البشري في مواجهة الكون كله؛ وما فيه من آيات الله القائمة الثابتة؛ ويصله بهذا الكون وآيات الله فيه في كل لحظة؛ لا مرة عارضة في زمان محدود ، يشهدها جيل من الناس في مكان محدود .

إن الكون كله هو مجال النظر والتأمل في آيات الله التي لا تنفد ، ولا تذهب ، ولا تغيب . وهو بجملته آية . وكل صغيرة فيه وكبيرة آية . والقلب البشري مدعو في كل لحظة لمشاهدة الخوارق القائمة الدائمة ، والاستماع إلى شهادتها الفاصلة الحاسمة؛ والاستمتاع كذلك بعجائب الإبداع الممتعة ، التي يلتقي فيها الجمال بالكمال ، والتي تستجيش انفعال الدهش والحيرة مع وجدان الإيمان والاقتناع الهادئ العميق . انتهى

في إبلاغ الشرائع إلى العباد فاستحقوا الإحسان إليهم بالدعاء لهم لأن الصلاة من الآدميين تضرع ودعاء .

قوله نفع الله به : من توكل على مولاه حق الوكالة ، أي اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد تحقق العبد الثقة من قبل الله تعالى فإن تعسر شيء فبتقديره وإن تيسر فبتيسيره ، وقد قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[1] سورة الطلاق٣.

(١) إلى هذا الموضع ماتم الظفر به من المخطوطتين لشرح هذه القصيدة، وهي خاتمة موفقة بحمدالله؛ إذ لا تبعد من النهاية ، فقد شرح بها آخر بيت في القصيدة ، وانتهت بعبارة مفيدة وآية مضيئة ، فلا خلل ولا نقص إن شاء الله .. وقد تم الصف الأولي له عصر يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الأول سنة ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين هجرية.ولله الحمد الذي بنعمته تتم به الصالحات . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

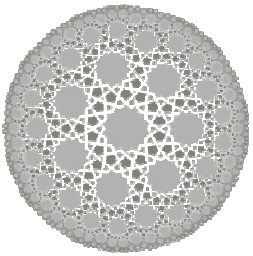

بيان و خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد أن طفنا وإياك أيها القارئ الكريم، في مروج هذه المزن الماطرة، وظلال الرياض العاطرة، ووقفنا مع هذه المعجزات - أو الدلائل بالمصطلح الأدق - الخارقة التي أيد الله بها صفيه وخليله وأبصرها الصحابة الكرام، ونحن اليوم نسمعها فتزيد بها قلوبنا إيمانا، وتسلي أرواح المؤمنين في هذه الأمة، في عصر المادية والإلكترون، إلا أنها أمة ماذوت يوما ففي تربتها، عنصر الخصب وعنوان العطاء، وتبقى دلائل النبوة نابضة في كل زمان ومكان ..

ونسأل الله أن يتجاوز عنا ماكان من قصور أوتقصير.

وفي هذه الخاتمة أحببنا أن نعرج على وصف المخطوطة، ونبذة يسيرة عن الشارح رحمه الله ، بعد أن عشنا معه، وارتوينا من حبر قلمه، وكرعنا من عذب حروفه وكلمه.

نبذة مختصرة عن المؤلف رحمه اللّه

- زين بن سالم بن عمر باحميد ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي حميد الساعدي الأنصاري .
- ولد بمدودة بوادي حضرموت في جماد أول ١٣٣٢هـ وتلقى تعليمه على جماعه من علماء عصره وبلده .
- عاش أكثر من أربعين سنة في المهجر لظروف اعترت الفترة ولرسالة كان يحملها، وكان له دور في الجالية العربية في أثيوبيا أيام كان هناك.
- له اتصال وثيق برجال عصره كالعلامة ابن عبيدالله السقاف والشيخ بازرعة وغيرهما.
- له قصائد شعرية مفرقة كتبها مابين ١٩٤٩-١٩٥٣م ومكاتبات، وهذا الكتاب الذي بين أيدينا.

- شخصية واثقة من نفسها عزيمة قوية حاسة حاضرة لم تسلبها الشيخوخة شيء ، لا تهاب أحدا إذا أخلصت لأمر لا يستطيع أحد أن يغيرها ، وله دور في الإصلاح الإجتماعي .
- تفانى في قضية الوقف (مدودة) من قرى حضرموت، من شبابه إلى شيخوخته .
- لديه من الأبناء سالم وهو الشاعر والأديب، ومحمد وأحمد وعمر وعبدالله وعبدالرحمن وأبوبكر وله من البنات ست بنات، وذرية من الأحفاد والأسباط.
- انتقل إلى رحمة الله عام (١٩٩٣م) وقبره بمنطقة مدودة، من ضواحي سيؤن بوادي حضرموت، رحمه الله رحمة الأبرار وبارك في ذريته وخلفه بالخلف الصالح وألحقه بالصاحين .[١]

(١) أخذت الترجمة من محاضرة (حاضرنا وماضينا للشيخ علي بن محمد باحميد). وديوان المسارات الجديدة للشاعر سالم زين ابن المؤلف.

وصف المخطوطة ومنهج التحقيق

- المخطوطة عبارة عن شرح لقصيدة للشيخ سالم بن أحمد باحميد الأنصاري المشتملة على معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١٣٤٥هـ) **وهي قريبة إلى لون من الشعر الحضرمي الملحون يسمى "الحُمَيْني"** ثم قام بشرحها الشيخ زين بن سالم بن عمر باحميد الأنصاري رحمة الله على الجميع.
- عدد أبيات القصيدة ستة وخمسون بيتا ، وعدد المعجزات بعد إبرازها وترقيمها ٤٢ معجزة كلها **حسيَّة** واقعة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- عمر المخطوطة: كتبها المصنف في حوالي سنة ١٣٥٨هـ حسب وثائق عائلية.
- عدد النسخ : هي عبارة عن نسختين كتبت في فترة زمنية مختلفة ، وكأن الأولى عبارة عن تبييض أولي ، ثم كتبت النسخة الثانية بعد مراجعة وبعض التعديل ، وللأولى عنوان يختلف عن الثانية كما في الرامز الملحق في الصفحات الآتية .

- نوع الخط: مكتوبتين بخط جيد واضح في غالبه"خط المؤلف"، إلا انه توجد بعض المواضع التالفة فيهما ، وبعض الصفحات المفقودة في كل نسخة ، فحاولنا التوفيق بينهما وإكمال بعضهما من بعض إلا أننا جعلنا المعنونة بالمزن الماطر هي الأصل إذ يظهر أنها آخر النسختين كتابة وتنقيحا . وفيهما بعض التعليقات ألحقنا بها: (ش) لتعرف أنها من وضع الشارح .
- وضعنا عناوين في ترجمة الناظم مع تصرف يسير.
- قدمنا القصيدة مفردة ليسهل الرجوع إليها ، وقمنا بوضع إطار على أبيات القصيدة في الشرح .
- ميزنا كل معجزة برقم خاص وضبطنا الفقرات .
- قمنا بوضع تعليقات وإيضاحات تنير القارئ وتتم بها الفائدة، وقدَّمنا بمباحث مفيدة يحتاجها القارئ.
- المخطوطة وجدت ضمن مكتبة أسرة المؤلف الخاصة وتوجد نسخة مصورة منها في مركز النور للدراسات والبحوث، ومكتبة الأحقاف للمخطوطات، كلاهما بمدينة تريم وادي حضرموت.

كتبه / عبدالله سالم زين

لطف الله به وبلغه مناه

ذو الحجة ١٤٣٥هـ كوالالمبور – ماليزيا

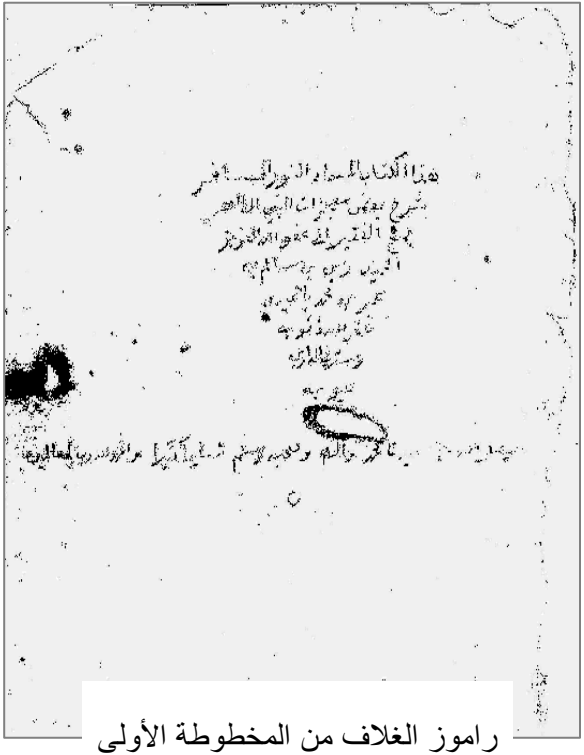

راموز الغلاف من المخطوطة الأولى

وعدد صفحاتها ٢٦ صفحة

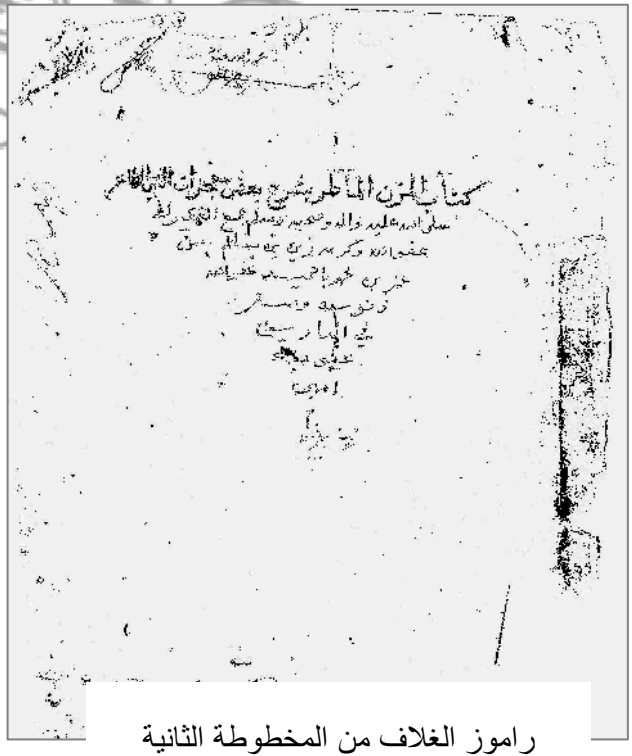

راموز الغلاف من المخطوطة الثانية

وعدد صفحاتها ٣٠ واعتبرناها الأصل

في كل نسخة من المخطوطتين نقص فحاولنا أن نجمع بينهما ، ونكمل نقص الثانية بالأولى وهذه الصفحة الأخيرة التي وجدت من المخطوطتين وتقع ضمن المخطوطة الأولى

توجد نسخة مصورة من المخطوطتين في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم

فهرس المحتويات

إضاءة للقارئ ٦

تقديم السيد المؤرخ جعفر السقاف ٩

مطلب في بيان المعجزات ودلائل النبوة ١٨

بيان أنواع خوراق العادات ٢٣

فائدة النظر في الدلائل النبوية ٢٥

نماذج من نظم معجزات النبي ٢٦

بداية كتاب المزن الماطر ٢٨

مقدمة الشارح ٢٩

نبذة عن القصيدة المشروحة وبناءها الشعري ٣٠

جوانب من حياة الناظم ستحدث عنها الشارح ٣١

ترجمة الشيخ الناظم ٣٢

نسبه ٣٢

تعلمه ٣٣

نماذج من كلامه المنثور ٣٧

نماذج من المكاتبات الواردة إليه ٤١

أبيات لطيفة عن بلد الناظم ٤٢

أبيات القصيدة الهائية في معجزات النبي ٤٥

بداية الشرح والبيت الأول ٥١

١. إحياء الأمة بعد ضلالها ٥١

٢. هزم الأعداء على كثرتهم ٥٣

٣. طول النبي على غيره..... ٥٤
٤. اثر رجله في الحجر ٥٦
٥. تشخب اللبن من إبهامه ٥٧
٦. تسليم الغزالة ٥٧
٧. شكاية الظبية لإطلاقها ٥٨
٨. نبع الماء من الأصابع الشريفة ٥٩
٩. تعدد نبع الماء من الأصابع الشريفة ومقارنة ذلك بمعجزة تفجر الماء من الحجر ٦٠
١٠. تكثير الطعام للجيش ٦١
١١. تكثير العجين ليخبز منه لألف ٦٢
١٢. مباركة طعام أبي طلحة ٦٣
١٣. مباركة سواد الشاة لمائة وثلاثين ٦٥
١٤. استجابة دعاء المطر في الحال ٦٦
١٥. إيقاف المطر وتفريق السحب ٦٦
١٦. إخبار جبريل النبي بنجاسة نعله ٦٧
١٧. قيام الليل حتى تورم القدمين الشريفين ٦٨
فائدة عن تطويل الصلاة ٧٠
١٨. إخبار ذراع الشاة أنه مسموم ٧٢
١٩. إعادة عين قتادة في غزوة احد ٧٣

٢٠. إشفاء عين علي كرم الله وجهه من الرمد ٧٤
٢١. مناقشة إعادة الشمس لسيدنا علي ٧٥
٢٢. جبر ساق ابن الحكم ٧٦
٢٣. إعادة يد معاذ بن عفراء بعد قطعها ٧٧
٢٤. طمس أبصار قريش يوم الهجرة ٨١
٢٥. الرعاية في غار ثور ٨١
٢٦. حادثة سراقة بن مالك ٨٣
٢٧. تبشير سراقة بسواري كسرى ٨٤
٢٨. استجابة الأشجار للخطاب النبوي ٨٨
٢٩. حادثة شاة أم معبد ٨٩
دقة وصف أم معبد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨٩
٣٠. حديث الذئب والكلام معه ٩١
٣١. شهادة الذئب بالنبوة ٩١
٣٢. شكاية البعير ٩٢
٣٣. حنين جذع النخلة ٩٣
٣٤. الكلام مع الضب ٩٥
سبب سرور النبي بكلام الضب ٩٦
٣٥. جعل بئر مالحة حلوة ٩٦
٣٦. شهادة بعض الأصنام بالنبوة ٩٧

٣٧. شهادة مرداس ٩٨
٣٨. شهادة الصبي بالنبوة ٩٨
٣٩. الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج ٩٩
٤٠. وصف النبي لبيت المقدس ١٠٣
مسألة زيارة القبر الشريف ١٠٦
٤١. تسبيح الطعام في الكف الشريفة ١٠٩
٤٢. واقعة انشقاق القمر ١١٢
بيان وخاتمة ١١٥
نبذة مختصرة عن الشارح ١١٦
وصف المخطوطة ومنهج التحقيق ١١٨
راموز المخطوطة (أ) و (ب) ١٢٠
فهرس المحتويات ١٢٢

تم بحمد الله

المزن الماطر

— في بَعضِ مُعجِزَات النَّبي الطَّاهر —

أيها القارئ الكريم !

بين يديك واحدة من أندر المخطوطات الحضرمية في بابها، وفريدة في مجالها، وهو معجزات النبي الطاهر محمد صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا، وهو قسم منير في المكتبة العربية والإسلامية.

وهي عبارة عن قصيدة مباركة، تتجاوز أبياتها خمسين بيتاً، تشتمل على جملة من المعجزات النبوية، نظمها أحد رجال العلم والصلاح في وادي حضرموت، وقام بشرحها الشيخ زين بن سالم باحميد.

وهذه المخطوطة وان كانت تعد في المختصرات وعمرها لا يتجاوز مائة سنة؛ إلا أنها غزيرة الفوائد، ورائعة السبك والمشاهد ، وموثقة النقل والشواهد ، فهي "المزن الماطر" والروض العاطر.

من إصدارات مكتبة الشيخ سالم بن زين
مدودة - سيئون - محافظة حضرموت

1436هـ - 2014م